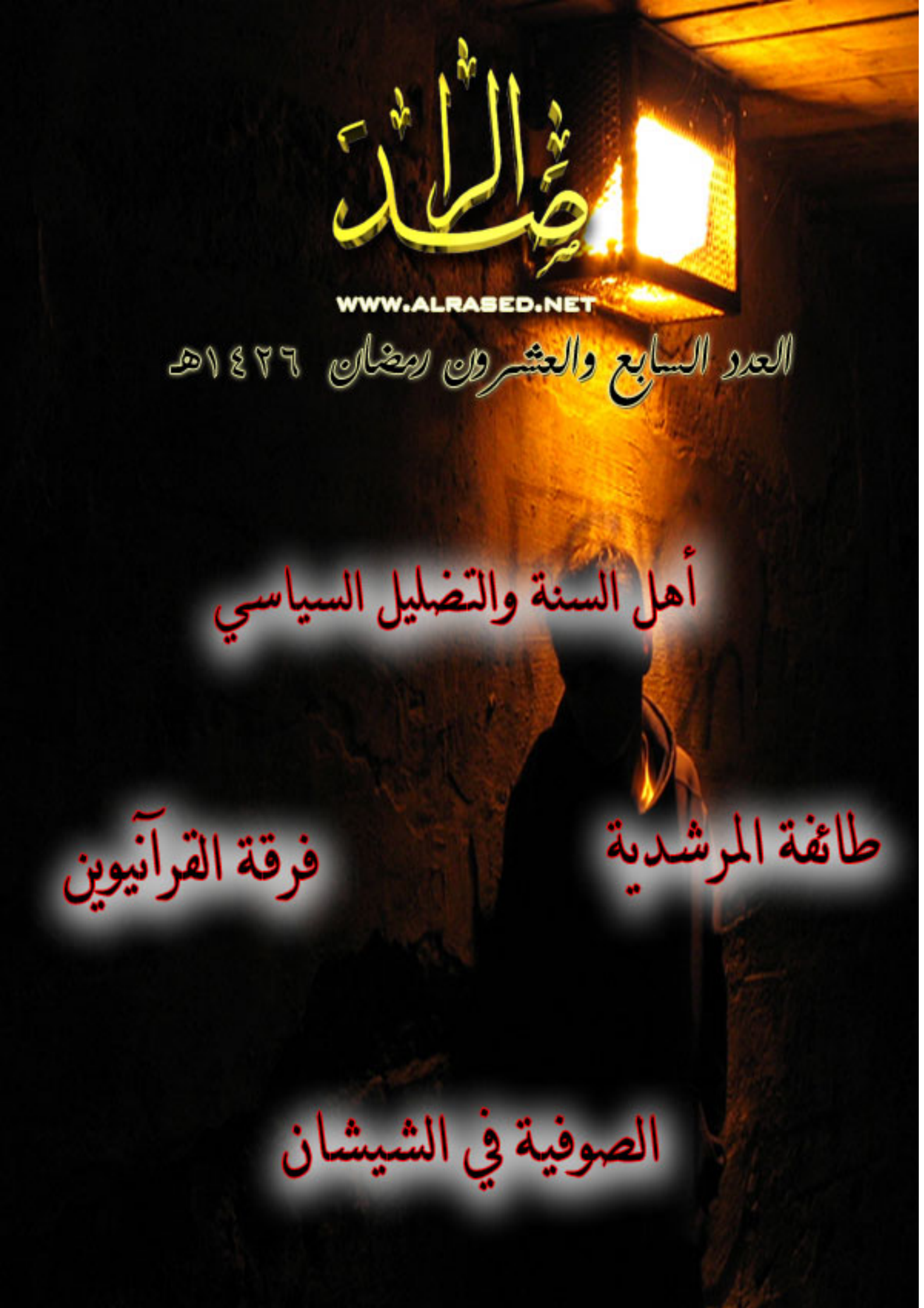
الرشد
WWW.ALRASED.NET
العدد السابع والعشرون رمضان ١٤٢٦هـ
أهل السنة والتضليل السياسي
طائفة المرشدية
فرقة القرآنيون
الصوفية في الشيشان

مجلة الراصد الإسلامية
العدد السابع والعشرون – غرة رمضان 1426 هـ

فاتحة القول: أهل السنة والتضليل السياسي.....4

1- فرق ومذاهب: القرآنيون.....7

2- سطور من الذاكرة: بابك الخرمي يشن الحرب على العباسيين.....16

3- دراسات رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم.....21

4- كتاب الشهر: أخبار القرامطة.....34

5- قالوا.....44

6- جولة الصحافة:

الصوفية

- المجتمع الصوفي.....50

- أمريكا تدفع بالصوفية لمواجهة الأصولية بآسيا الوسطى.....53

- ضرب المجاهدين الشيشان بسلاح الفرق الصوفية.....55

- وزراء وفنانون في حضرة الشيخ أحمد صيام بالجمالية.....58

العراق

- المفكر العراقي إياد جمال الدين.....62

- تصاعد القتل الطائفي.....65

- مذبحة تلعفر..... 67.....

متفرقات

- أضواء على طائفة المرشدية..... 69
- إيران وأمريكا مع العراق..... 72
- خطة إيرانية – عراقية لزعزعة الكويت..... 75
- شيعة مصر يطمحون إلى حزب سياسي..... 78

فاتحة القول

أهل السنة و التضليل السياسي
مقتدى الصدر نموذجاً

أهل السنة هم غالب المسلمين وهم التحدي الحقيقي لكل الأفكار الهدامة من الأديان المحرفة أو المخترعة أو الحديثة .

و لذلك فإنهم يتعرضون لعمليات ضخمة من التضليل السياسي لتشتيت صفوفهم وحرف بوصلتهم عن هدفهم ومصلحتهم ، وقد نجح الأعداء في ذلك و للأسف ، فالجميع يري ويعلم كم من الجهود و الأموال تصرف على أعمال يقوم بها بعض أبناء السنة ثم تكون العاقبة السيئة على أهل السنة !!

وذلك لأسباب منها :

1. عدم الأهلية لتقدير نتائج الأعمال لدى القائمين بها .
2. الجهل الشرعي بالأولويات .
3. الاختراق المباشر و غير المباشر لمجموعات من أهل السنة .
4. التحالفات الخاطئة مع المخالفين فيُستغل أهل السنة لمصلحة خصومهم .
5. تبني مفاهيم سياسية منحرفة روج لها الأعداء .

ومن أهم الوسائل التي تعين أهل السنة على مقاومة التضليل السياسي ما يلي :

- الرؤية الشرعية الدقيقة للأفكار والمبادئ والأشخاص .
- رؤية الواقع على ما هو عليه في الحقيقة وليس ما يروج .
- الحذر من المفاهيم السياسية السائدة و التي لم تنجح مرة في استشراف حدث ، وهذا أ يضاً ينطبق على المحللين الذين ينطلقون من أرضية غير إسلامية ولم يوفقوا مرة للصواب !!
- القدرة على معرفة الهويات المركبة الحقيقية لصانعي الأحداث .
- استحضار تاريخ الجماعات و الطوائف والمذاهب ورؤوسها دوماً.

بعد هذا التمهيد نستعرض نموذج مقتدى الصدر :

يعد مقتدى الصدر من الشخصيات التي اضطرب فيها كثير من المحللين السنة وللأسف ، فبعضهم كان يقرنه بحسن نصر الله على أنه بطل ! وهذا النوع عنده عمى مركب ! فهو أصلاً لا يفهم حقيقة نصر الله !!!

وبعضهم كان يعده من المجاهدين للاحتلال الأمريكي لكن تخلي مرجعيات الشيعة عنه أجبره على الهدنة معهم .

و آخرون يرون أنه نموذج التشيع العربي المعتدل !!

وبعضهم يراه ممثل التشيع العلوي ولذلك يرفض الفدرالية الشيعية .

وللأسف فإن كل هذه التحليلات خاطئة لأنها تنطلق من قاعدة عاطفية وجهل بتاريخه وتاريخ والده وجهل بحقيقة الصراع الشيعي الشيعي .

فمقتدي الصدر هو الابن السيئ لمحمد صادق الصدر ولم يكن احد يتصور أن يكون لمقتدى دور رئيسي لولا سقوط بغداد و فراغ موقع القيادة باغتيال والده وأخيه على يد بعث صدام ، فكان مقتدى الواجهة التي يحركها أعوان أبيه من خلف الستار .

أما والده فقد تلقي دعماً من قيادة البعث من التسعينات بالتغاضي عن نشاطاته و إصدار الأوامر للقطاعات البعثية لتسيير المواكب الحسينية في عاشوراء والسماح له بصلاة الجمعة التي كانت مظاهرة وليست عبادة في الحقيقة ، وذلك لتفتيت القوى الشيعية العراقية بالصراع الداخلي (المرجعية القائمة و النائمة) ومن جهة أخرى لمقاومة المد السلفي الدعوي في أوساط الشيعة و الذي بدأ يقلب الموازين لصالحه في العراق . ولما خرج هذا التيار عن الحجم المطلوب بعثياً تم اغتيال زعيمه و تحجيمه ولذلك لم يثأر الصدريون لزعيمهم في زمن البعث .

ولكون هذا التيار يتواجد في داخل العراق وليس له ممثلين في الخارج لم يتمكن من التنسيق مع أمريكا وفاز بذلك منافسوه : الخوئي ، الحكيم ،الجلبي ،علاوي ... فكان هذا سبب المقاومة للأمريكان وقتل عبد المجيد الخوئي وبعد ذلك لما فتحت له قنوات الاتصال هدأت المقاومة ! ولم يتحرك حين كانت الفلوجة تقصف !؟

وأيضاً هل نسي أهل السنة بسرعة الوجه الطائفي البغيض لجماعة مقتدى الذين كانوا أول من نكل بأهل السنة في البصرة والنجف وغيرهما !!؟؟

أما معارضته للفدرالية فليست حباً خالصاً لعروبة العراق ورفضاً للطائفية فكم من مواد الدستور تنضح بالطائفية ولم يعترض عليها وكم من الجرائم الطائفية مازال يرتكبها تجاه أهل السنة ؟

بل هذه المعارضة جاءت خوفاً على نفوذه وأتباعه من تغول حزب الحكيم وإيران عليهم.

فمن يعلق الآمال على مقتدى لمعارضته للفدرالية سوف يندم في مواقف قادمة حين لن يجد سوي طائفي حاقد يبحث عن مصلحته .

والله ولي التوفيق ،،

القرآنيون

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت تغزو الهند الدعوة إلى الاعتماد على القرآن ونبذ السنة في التشريع الإسلامي، وعُرف هؤلاء باسم (أهل القرآن أو القرآنيين)، وإن كان منهج إقصاء السنة النبوية قد عرف بعض الشيء في عصور مبكرة، وتحديداً في القرن الثاني الهجري عند المعتزلة والخوارج.

وقد استفحلت أفكار هؤلاء في القارة الهندية، وانتقلت بعد ذلك إلى بعض الدول الإسلامية، ومنها مصر ، التي لا يشكل القرآنيون فيها تنظيماً قوياً كالذي ظهر في الهند. والسودان التي تلبورت هذه الفرقة في قالب جديد هو الحزب الجمهوري والذي سنستعرضه في العدد القادم .

قام فكر القرآنيين أساساً على إنكار السنة ، ونبذها، وعدم اعتبارها مصدراً للتشريع الإسلامي، فتخبطوا وضلوا،وجاءت أحكامهم ناقصة مشوشة، بعيدة عن مرادها،إذ رفعوا شعار (حسبنا كتاب الله) متناسين أن السنة جاءت موضحة لكتاب الله ومفسّرة، ومكملة لأحكامه.

وقد مهد لظهور جماعة القرآنيين، حركة العصرنة والتجديد التي قادها أحمد خان[1] بين مسلمي الهند.

وقد بدأ أحمد خان حياته العمليّة بالاتصال بالإمبراطور بهادر شاه آخر ملوك دهلي المسلمين، فأنعم عليه برتب والده ونعوته، وكان والده قد تقلد عدداً من المناصب. ولمّا تغلّب البريطانيون على الهند، عمل أحمد خان لديهم موظّفا في شركة الهند الشرقية، ثم أصبح أمينا للسجلات في القلم الجنائي بدهلي، وعمل لديهم بإخلاص ونشاط.

وحين ثار الهنود المسلمون في دهلي على الاستعمار البريطاني لبلادهم سنة 1857، وقف أحمد خان ضد هذه الثورة، معتبراً أنها ستلحق الأذى بشعبه، فأخذ يحث على إنهائها، وعرّض حياته للخطر في سبيل ذلك، وكان رأيه أن سبب الثورة أو "التمرد" كما أطلق عليها، أن الشعب الهندي أساء فهم طبيعة الحكم البريطاني، وأن البريطانيين تجاهلوا شروط الحكم.

ولمّا انتهت الثورة، وفتك المستعمر بالمسلمين فتكاً ذريعاً، أكرم البريطانيون أحمد خان بلقب "صاحب نجمة الهند"، كما عيّن زميلاً وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن، وعيّنوا له راتباً شهرياً يرثه ابنه البكر من بعده.

وبعد ذلك، أخذ خان على عاتقه نشر الثقافة الغربية بين المسلمين، معتبراً أن ذلك من أهم وسائل إصلاح أحوالهم، وفي سنة 1862م، نشر شرحاً واسعاً للإنجيل، ليكون أول مسلم يقوم بهذا النوع من البحث.

وقام بالتعاون مع أغاخان الثالث، إمام الإسماعيلية الأغاخانية، وبتمويله السخي بافتتاح أول (جامعة إسلامية عصرية) في عليكرة، وقد تسلم إدارتها في بادئ الأمر بريطانيون.

---

[1] ـ (1242ـ 1316هـ/ 1817ـ 1898م).

وفيما يتعلق بمنهجه، فإن أحمد خان أخذ يفسر آيات القرآن تفسيراً عقليّاً محاولاً توفيقها مع العصر، ويؤول المعجزات المذكورة في القرآن تأويلاً مخالفاً لما عليه عموم المسلمين. ومن آرائه: القول بأنه لا يوجد في القرآن ما يدل صراحة على أن المسيح ولد من غير أب! كما حاول تفسير آيات الجنة والنار تفسيرات روحية رمزية، خلاف مضمونها الظاهري، كما رفض أحاديث علامات الساعة، من طلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، ونزول المسيح عليه السلام وغير ذلك.

وقد كان أحمد خان بمنهجه هذا "أوّل من اختط طريق التعويل على القرآن فقط، وفهمه فهماً عصرياً، والتشكيك بالأحاديث والأخبار، والدّعوة لغربلة التراث"([1]).

أهم أفكارهم:

1ـ اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه.

2ـ استبعاد كل المصادر الأخرى المشكلة للشريعة الإسلامية كالسنة، والسيرة والتفسير والقياس والاجتهاد وسير الصحابة والإجماع وفتاوى الأئمة.

3ـ وفيما يتعلق بالسنة النبوية على وجه التحديد، فقد وجّه القرآنيون سهامهم نحوها، وأبعدوها من مذهبهم، منكرين أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بل ومنكرين لها جملة وتفصيلاً بزعم أنها غير محفوظة مثل القرآن، وأن نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير يقينية.

4ـ ادعاؤهم بأن الصوم في شهر شعبان، وليس في رمضان.

5ـ اعتبارهم أن الكعبة صنم، وأن الطواف حولها من طقوس الوثنيين في الجاهلية.

6ـ ينكرون وجود النسخ بأقسامه الثلاثة (نسخ الحكم، ونسخ التلاوة، ونسخ الحكم والتلاوة) في القرآن الكريم، معللين ذلك بقولهم (الإقرار بوجود الآيات المنسوخة في القرآن يستلزم مخالفة القرآن نفسه، إذ يقع الجرح في العلم الإلهي بحيث أن بعض أحكام القرآن استلزم النسخ لعدم مسايرتها الظروف الزمنية).

7ـ يرى بعضهم أن لا وجود للمجمل في القرآن الكريم، كما يختلفون في مسألة تخصيص القرآن، وتقييده بغيره، إذ قال بعضهم: "وإن القرآن الكريم برئ من عيب الإجمال، والإطلاق كبراءة الله وطهارته، لأنه لا يتصور تخصيص العام أو تعميم الخاص أو تقييد المطلق أو إطلاق المقيد إلاّ من المتكلم، أو ممن هو أعلى منه، لا ممن يساويه في الرتبة، وكيف من المخلوق في كلام الخالق"([2]).

---

[1] ـ الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ص 376.

[2] ـ مجلة إشاعة السنة ج 19 ص 154 سنة 1902م.

8ـ يعتمدون في فهم القرآن وتفسيره على اللغة العربية فقط، وذلك بسبب استبعادهم للسنة النبوية الموضحة والمفصلة للقرآن، فصرفوا الآيات والأحكام عن مرادها. ومن أمثلة ذلك قول الحافظ محمد أسلم منتقداً المفسرين لعدم سلوكهم هذا المسلك: "المفسرون يبحثون عن غير القرآن أكثر منه في القرآن..، وإن القرآن لو نظرنا إليه بعين بصيرة لوجدناه مفصّلاً، ففيه تفسير حقائقه، وحل مشكلاته، وشرح مصطلحاته...، وكل ذلك يعود فهمه إلى تعلم العربية، فمن عرف العربية فهم القرآن دون معونة أي علم آخر"([1]).

وقد جاء في تفسيرهم للطواف مثلاً قولهم: "ليس معنى الطواف أن تدور حول البيت، بل معناه أن نتردد إليه بين الحين والآخر.."([2])

9ـ تبني نظرية (مركز الملّة) التي تعني أن الآيات التي تأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غير مختصة بهما، إنما تعني طاعة الحاكم أو الإمام الذي يتولى منصب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده.

وقد أعطوا لهذا (المركز) صلاحيات تعيين حكم الشرع في الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، دون أن يلتزم بما سبقته من الأنظمة، والتمتع بالتحريم والإطلاق والتقييد لما يراه غير موافق لظروفه من الأحكام القرآنية.

10ـ وفي الجانب الاقتصادي، يروجون للنظرية الاشتراكية، التي تبنتها الشيوعية ويطلقون عليها (نظرية نظام القرآن الاقتصادي)، وتعني سيطرة الدولة على الثروات ووسائل الإنتاج، وإلغاء الملكية الفردية. ويقول غلام برويز: "يجب على الدولة الإسلامية أن تلبي جميع حاجيات شعبها (وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها)([3]) وبنص الآية تضمن الدولة جميع متطلبات شعبها، وهي التي تقول لهم: (نحن نرزقهم وإياكم)([4]) .

ويقول أيضا: "في ظل هذا النظام لا يجوز جمع المادة البتة، وقد جاء الوعيد الشديد على من يجمعها. قال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)([5]). وفي النظام القرآني لا يمكن البقاء للأموال النافلة في أيدي أصحابها، ولاسيما أن نتصور الملكية الفردية تحت حكم هذا النظام، بل تعمم الأرض والأموال والمصانع والتجارة للملكية الجماعية، حتى يستطيع هذا النظام القيام بتلبية ما يحتاج إليه أفراده"([6]).

11ـ إنكار وقوع خوارق العادات من محمد صلى الله عليه وسلم، وأمته من بعده، ما عدا معجزة القرآن، يقول الحافظ أسلم: "لم يعط النبي صلى

---

[1] ـ مجلة طلوع إسلام ـ عدد أبريل سنة 1939م ص 29.

[2] ـ مجلة بلاغ القرآن عدد يناير 1975.

[3] ـ سورة هود، الآية 6.

[4] ـ سورة الإسراء، الآية 31.

[5] ـ سورة التوبة ، الآية 34.

[6] ـ كتاب الأصول القرآنية .

الله عليه وسلم معجزة سوى القرآن، بينما الأحاديث ذكرت له معجزات حسّية كثيرة..."[1]

12ـ ذهب بعضهم إلى القول بأن المسيح عيسى بن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها. كما صرح بعضهم بعدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وقالوا بأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام.

13ـ ينكر القرآنيون الحياة البرزخية في القبر. أما الجنة والنار، فذهب بعضهم إلى أنهما (أماكن حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لهما حالياً)، وذهب فريق ثانٍ إلى (أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان)، ورأى فريق ثالث أن (الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وإن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني حياة الجحيم والنار).

14ـ لهم آراء في الميراث تخالف ما عليه أهل السنة، مثل اعتقادهم بأن اختلاف الدين بين الوارث والمورث لا يمنع من الميراث، وأن الأنبياء يورثون، وأن الرق لا يمنع من الميراث، وأن أولي الأرحام هم من يرتبط الميت بهم بصلة الرحم والقرابة، فيدخل فيهم الأب والأم والأولاد والاخوة والأخوات والأعمام وأبناء الإخوة...

أبرز شخصياتهم

أولاً: في القارة الهندية

1ـ عبد الله بن عبد الله الجكرالوي مؤسس جماعة أهل الذكر، ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي. كان بارعاً في المناظرة والجدل، وتأخذه الحدّة والعنف، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قلّ أتبَاعه، وخمل ذكره بين الناس.

وقد كان له مؤلفات كثيرة، منها:

ـ تفسير القرآن بآيات الفرقان، في مجلد واحد.

ـ ترجمة القرآن بآيات الفرقان، في ثلاثة مجلدات ضخمة.

ـ رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور.

ـ البيان الصريح لإثبات كراهة التراويح.

استغل البريطانيون الذين كانوا يحتلون القارة الهندية حركة جكرالوي، وقد كان "المشروع البريطاني" يضم في صفوفه عدداً كبيراً من القساوسة المنصرين، الذي أعجبوا بنهج جكرالوي في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة، وتعده بالمساعدات المادية، وتشكره على هذا "المجهود الجبار"، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لجكرالوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية[2] .

---

[1] ـ تعليم القرآن ص 150.

[2] ـ القرآنيون ـ ص 31.

وجكرالوي كان أحد المتأثرين بأحمد خان، ومما ابتدعه أنه شرّع لأنصاره طريقة جديدة للصلاة، وقال: إن الأذان والإقامة بالشكل الذي يفعله المسلمون بدعة.

2ـ أحمد الدين الأمرتسري مؤسس فرقة "الأمة الإسلامية"، والمولود سنة 1861م بمدينة آمرتسر بالهند.

ومن مؤلفاته:

معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في 7 مجلدات، ولم يكمله، وغيرهما.

كان ناقداً لاذعاً لنظام الميراث عند المسلمين، وغير ذلك، وقد توفي سنة 1936م.

3ـ حافظ محمد أسلم جراجبوري، ولد سنة 1299هـ (1880م)، وكان من أركان القرآنيين البارزين، وكاتباً لأحد الأعمدة الرئيسية لصحيفة بيسة اليومية التي كانت تصدر في لاهور بباكستان، وعمل محاضراً في جامعتي عليكرة، والمليّة.

من مؤلفاته:

الوراثة في الإسلام، حياة عمرو بن العاص، تاريخ نجد،تاريخ القرآن ،تاريخ الأمة الإسلامية، عقائد الإسلام.

توفي في نهاية عام 1955 في الهند، وكان قبلها، وتحديداً سنة 1947، قد هاجر إلى دولة باكستان عند قيامها، لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود جو مناسب له.

4ـ غلام أحمد برويز، رئيس جمعية أهل القرآن، ومؤسس حركة طلوع إسلام. ولد سنة 1903م بالبنجاب الشرقية في الهند، ونشأ في بداية حياته متأثراً بالطريقة الصوفية الجشتية النظامية التي كان جدّه على صلة وثيقة بها.

أصدر سنة 1938 مجلة "طلوع إسلام" دون تسجيلها باسمه الخاص. وكان يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوربية، ويرى وجوب صبغ الإسلام بها، وبالإضافة إلى ذلك يعتقد أن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل والمناقشة، لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها، مثل القول بالتطور في وجود الخلق، وإنكار خوارق العادات.

ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً، حتى أسماه البعض (مؤلف الحركة القرآنية)، ومن مؤلفاته:

ـ تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن.

ومنها: أنا والرب، إبليس وآدم ،المجتمع المسلم،عالم الغد ،الحركة القاديانية وختم النبوة، القرآن والدكتور محمد إقبال.

وقف علماء القارة الهندية له ـ ولغيره ـ بالمرصاد، وفندوا عقائده وأفكاره، وكان للشيخ المودودي دور كبير في تسليط الأضواء على أفكار

برويز، وتحذير الناس من اتباعها. وفي سنة 1961م، وضعت أفكار برويز ومعتقداته على طاولة البحث الإسلامي أمام العلماء ليفتوا فيها، وتولى إجراء هذا الاستفتاء المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام وقد توفي سنة 1985.

5ـ جعفر شاه بلواري، أحد زعماء جماعة "طلوع إسلام"، وأحد المكثرين في الكتابة عن آراء القرآنيين في الآونة المعاصرة. تقلد عدة مناصب حكومية في باكستان، وفي السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، كان أحد أعضاء إدارة الثقافة الإسلامية بلاهور، التي تعمل تحت إشراف الدولة.

وله عدة مؤلفات منها: مقام السنة، رياض السنة، الدين يسر.

6ـ محمد رمضان، أحد تلاميذ عبد الله جكرالوي، من أهم أعماله إصدار مجلة بلاغ القرآن التي لا تزال تحمل آراء بعض القرآنيين إلى الآفاق الباكستانية حتى الآن، وله من المؤلفات (صلاة القرآن كما علّم الرحمن). توفي سنة 1939م.

7ـ جراغ علي، تأثر بأفكار أحمد خان عندما شاركه بترجمة بعض الكتب، وكان يطالب بإعادة تدوين الفقه الإسلامي من جديد..

وعن قواعد الجرح والتعديل، والمعايير التي وضعها علماء الحديث لتمييز الحديث الصحيح من غيره، كان يقول: ".. لا حاجة إليها لتمييز صحيح الحديث من سقيمه، لأن الحديث ـ في حد ذاته ـ شيء لا يمكن الاعتماد عليه"([1]).

8ـ عناية الله المشرقي: خريج جامعة كامبردج في بريطانيا. أخذ على عاتقه مهاجمة العلماء والسخرية منهم، معتبراً أنهم "تقليديون".

ثانيا: في مصر

1ـ د. أحمد صبحي منصور، كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فتم فصله بسبب انحرافاته. غادر مصر إلى الولايات المتحدة واستقر بها. ويعتبر الأب الروحي للقرآنيين في مصر.

2ـ أمين يوسف علي، الزعيم السابق للقرآنيين بمنطقة المطرية بالقاهرة، وكان يعمل خطيباً بمساجد وزارة الأوقاف. وهو أحد الذين تم حبسهم في قضية هذا التنظيم عام 2002م.

3ـ علي المندوة السيسي، وهو أحد الذين تم حبسهم أيضاً عام 2002، لمدة 3 سنوات.

4ـ إيهاب عبده، صاحب كتاب "استحالة وجود عذاب في القبر".

---

[1] ـ زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد نقلاً عن أعظم الكلام 1/20.

وينبغي هنا الإشارة إلى أن حركة إنكار السنة كليّاً أو جزئياً في مصر، وبعض البلدان العربية سبقت تنظيم القرآنيين الذين صدرت بحق أفراده أحكام بالسجن سنة 2002.

ويمكن أن نورد عدداً من الأسماء التي عادت السنة النبوية، وادّعت الاكتفاء بالقرآن الكريم، أو من أولئك الذين ادّعوا حملهم للواء التجديد والإصلاح الديني:

1ـ محمد عبده، مفتي الديار المصرية السابق (ت 1905م) من أقواله: "لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مادامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلاّ بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو (القرآن). وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل"([1]).

2ـ محمود أبو رية، في كتابيه "أضواء على السنة المحمدية" و "شيخ المضيرة أبو هريرة". وقد حاكمه الأزهر على كتابيه، ومنع نشرهما.

3ـ صالح أبو بكر، وهو من مصر أيضاً، وقد ألف كتاباً من مجلدين في نقد صحيح البخاري أسماه "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها"، وقد أمرت لجنة البحوث الأزهرية بمنع هذا الكتاب ومصادرته بسبب تشكيكه بأصح كتب الحديث، ألا وهو صحيح البخاري.

4ـ أحمد زكي أبو شادي (1892ـ 1955)، في كتابه "ثورة الإسلام"، الذي قال فيه (ص 44): "هذه سنن ابن ماجة والبخاري، وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرضى نسبتها إلى الرسول، وأغلبها يدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين والنبي الأعظم، والعياذ بالله".

5ـ د. حسن الترابي، من السودان، في بعض مؤلفاته مثل: "تاريخ التجديد الإسلامي".

6ـ أحمد أمين (1887ـ 1954)، في فصل الحديث في كل من كتابيه "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام"، فقد هاجم منهج المحدثين وكان من حين لآخر يردد آراء المستشرقين وشبهاتهم حول السنة.

7ـ محمد بخيت: كان من مدرسي الأزهر، وقد أجاز في أحد أبحاثه تولي غير المسلم سدّة الخلافة العظمى، بعد أن أنكر جميع ما ورد في السنة، وأوّل آيات القرآن تأويلاً يوافق مذهبه، تبريراً للحكم الإنجليزي في مصر آنذاك.

للاستزادة:

1ـ القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ـ الشيخ خادم حسين إلهي بخش.

2ـ الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ـ سعد رستم.

---

[1] ـ أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريّة.

3ـ مقال "القرآنيون.. والوقوف في مفترق الطرق" ـ صلاح الدين محسن

www.rezgar.com

4ـ مقال:"القرآنيون انحراف فكري أم مدلول سياسي" موقع الإسلام اليوم 8/4/2002.

بابك الخرمي يشن الحرب على الدولة العباسية

حركة بابك الخرّمي أو "الخرمية" هي إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية، وتحديداً في زمن المأمون، واستمرت مدة 20 عاماً، وظهرت من إيران، وكان لها دور سلبي في إضعاف الدولة، وفتح الباب لتدخل الروم بسبب التعاون الذي قام بين بابك الخرمي والإمبراطور الروماني للقضاء على الدولة العباسية.

وبابك هو ابن بائع دهن من أهل المدائن ،سكن أذربيجان ،وعشق أم بابك ، وفضح معها ثم تزوجها،ثم قتل وبابك ما يزال صغيرا، ونشأ الابن في هذه الأجواء ،وعمل راعياً لمساعدة أمه، وقد أثرت هذه النشأة على نفسية بابك وجعلته يحقد على مجتمعه.

وبعد ذلك عمل خادماً عند أحد زعماء الخرمية ([1]) "جاويذان بن سهل أو سهرك" فأخذ عنه بعض الأفكار التي تقوم على الاعتقاد بالتناسخ، والاعتقاد بوجود إلهين أحدهما للنور والآخر للظلمة ([2]) ، والقول بإباحة النساء، وغيرها من عقائد وأفكار الخرمية .

ويقول الإمام عبد القاهر البغدادي في بيان ما يؤمن به البابكية: "والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، ,وأمه (من) بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضل من محمد، ومن سائر الأنبياء، وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين، يؤذن فيها المسلمون، وهم يعلّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلون في السر، ولا يصومون في شهر رمضان، ولا يرون جهاد الكفرة".

ويضيف: "وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم، ويجتمعون فيها على الخمر والزمر، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أطفئت سُرُجهم ونيرانهم افتضى فيها الرجال والنساء.."

وحول تلك الليلة يقول الإمام الغزالي: ".. ويطفئون سرجهم وشموعهم، ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات..".

وكانت زوجة جاويذان تعشق بابك ،فلما توفي زوجها موهت على أتباعه بأن روحه استقرت في بابك ، وأن زوجها ترك وصية يقول فيها عنه:" سيبلغ بنفسه وبكم أمرا لم يبلغه أحد ،ولا يبلغه بعده أحد ،وإنه يملك الأرض ويرد المزدكية ويعز ذليلكم ويرفع وضيعكم".

---

[1] ـ الخرمية مذهب باطني يعتبر امتدادا للعقائد المجوسية والمزدكية التي كانت منتشرة في بلاد فارس قبل الإسلام، وترتبط بالمجون والاستهتار واتباع اللذات وطلب الشهوات.وكانت تهدف إلى هدم الإسلام بإبطال تعاليمه، وإعادة حكم ملوك الفرس.

[2] ـ تعرف هذه العقيدة بـ "الثنوية"، وهي مذهب فارسي قديم، ومن فرق الثنوية: المانوية والمزدكية والديصانية...

فصدقوها،ورضوا به زعيما .وبعد أن وجد بابك شيئاً من القـوة والأتبـاع، بدأ بثورته سنة 201هـ في جبل البدين في أذربيجان، وقـد ظهـر فـي مدينـة بفارس إسمها "خرّمة" بالقرب من أردبيل. مستغلاً المشكلات التي سبقت عهد المأمون، وعاصرت أعوامه الأولى، وعلى رأسها صراع المـأمون وأخيـه الأمين على الخلافة.

أخذ بابك يسـتولي علـى بعـض القلاع ويحـرز بعـض النصـر، والمـأمون يرسل الجيوش لقتاله، ففي سنة 204هـ حدث قتال بين يحيى بن معاذ والي الجزيرة وبين بابك، ولم يظفر أحدهما بالآخر، ومات يحيى في العام التـالي، واستمر قتال بابك من قبل والي أذربيجان وأرمينيا عيسى بن محمد بن أبـي خالد الذي بعث حملة إلى بابك استمر تجهزها سنة كاملة لكنه هزم.

وولى المأمون على أذربيجان وأرمينيا زريق بن علـي فنـدب أحمـد بـن الجنيد لقتال الخرمي، وذلك سنة 209هـ، فتمكن من أسر ابن الجنيد.

ثم ولى المأمون إبراهيـم بـن الفضـل التجيـبي علـى أذربيجـانن فكـان القتال مع بابك ضعيفاً، وفي سنة 212هـ، أرسـل المأمون محمـد بن حميـد الطوسي، فتمكن بابك من قتله سنة 214، وكان لقتله أكبر الأثر فـي نفـس المأمون، بـل ونفـوس المسـلمين جميعـاً، وقـد رثـاه أبـو تمـام فـي قصـيدة مطلعها:

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمـر فليـس لعيـنٍ لـم يفـض ماؤهـا عذر

ومما جاء فيها:

توفيت الآمـال بعد محمـــــدٍ وأصبح في شغل عن السفر السفر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصـر

وظل أمر بابك يقوى إلى أن أرسل له المأمون إسحاق بن إبراهيم سنة 218هـ، وهو العام الذي توفي فيه المأمون، فأحرز إسحاق نصراً إلاّ أن أمـر الخرمية بقي قويّاً، فجاء المعتصم ليتابع ما بدأه المـأمون ، وقـد كـان اعتنـق عدد من سكان الجبال مذهب الخرميـة فـي تلـك السـنة، وأصـبحت همـذان وأصبهان تابعتين لبابك.

بدأ المعتصم عهده بإرسال جيش قوي بإمرة إسـحاق بـن إبراهيـم إلـى الخرمية، فانتصر عليهم، ثم سيّر إليهم جيشاً آخـر سـنة 220 ، بـإمرة أبـي سعيد محمد بن يوسف فأحرز نصراً آخر، وجهـز كـذلك جيشـاً بـإمرة القائـد التركي حيدر بن كاوس الأشروسني، المعروف باسم (الإفشين)، وقد تعرّف هذا القائد قبل قتال الخرّمية على مناطقهم وطريقتهم في القتال التي غالبـا ما كانت ليلاً وعلى شـكل غـارات سـريعة، ونصـب كمـائن فـي الفجـاج بيـن المرتفعات.

وبقي الإفشين سنتين كاملتين في قتال بابك، وتمكن من دخـول مدينـة "البذ" مقر بابك وحصنه المنيع في التاسع من رمضان سنة 222هـ.

وكـان أتبـاع بابـك عنـدما تحـلّ بهـم الهزيمـة يلجـؤون إلـى بلاد الـروم فيقيمون في المرتفعـات، ويضـمهم الـروم إلـى جنـودهم الـذين يرسـلونهم لقتال المسلمين. وعندما حوصر بابـك فـي "البـذ" أرسـل إلـى ملـك الـروم تيوفيل بن ميخائيل يحثه على مهاجمة المسلمين، ويشجعه بـأن الخليفـة لـم يبق لديه من الجند ما يكفي لحراسته ،إذ بعث بكل ما لـديه إلـى القتـال فـي أذربيجان ضد الخرمية، وقد دفع هذا تيوفيل إلى الاعتداء على المسلمين.

وقبل ذلك كـان بابـك يراسـل امـبراطور الـروم ميخائيـل الثـاني (والـد تيوفيل) ويتحالف معه ضد المسلمين، ظناً أن ذلك سيضـعف الدولـة ويفتـح الجبهات عليها.

كان من نتائج حلف بابك وإمبراطور الروم، أن يسير تيوفيل علـى رأس مائة ألف من جنده، وسارت معه الخرّمية الذين التجأوا إلى بلاده، واتجه إلى حصن "زبطرة" فخرّب البلد، وسبى النساء، وقتل الذراري، وأخـذ الأسـرى، ومثّل بكل من وقع في يده. وفـي ذلـك الحصـن أطلقـت إحـدى المسـلمات صرختها الشهيرة "وا معتصاه".

ولما انتهى إمبراطور الروم ومن معه من الخرمية مـن "زبطـرة" سـار إلى ملاطية، فأغار على أهلها، وعلى حصون المسلمين. وهكذا هو دائماً نهج الفـرق المنحرفـة يتحـالفون مـع أعـداء الإسـلام، ويوجهـون سـهامهم ضـد المسلمين.

وعودة إلى بابـك، وعلـى الرغـم مـن فـراره مـن حصـان "البـذ" إلاّ أن الإفشين تمكن من إلقاء القبض عليه، وعلى أخيه عبد اللـه، وبعـض أسـرته، فحمله إلى سامراء مع بعض أتباعه، وكانت حينها مقراً للمعتصم، وقتل بابك فيها سنة 223هـ ، ومن معه من أتباعه، وانتهت فتنـة بابـك الخرمـي بعـد أن أقضت مضـاجع المسـلمين أكـثر مـن عشـرين سـنة، مخلفـة حسـب بعـض المصادر 200 ألف قتيل من المسلمين، وأكثر من 100 ألف مـن الخرّميـة، إضافة إلى إضعاف الدولة وشغلها عن مواصلة الفتوحات وقتال الروم.

وقد أشار المسعودي في كتابه مروج الذهب 3/473: إلـى خطـر هـذه الحركة فقال: "وحمل رأس بابك إلـى خراسـان يطـاف بهـا كـل مدينـة مـن مدنها وكورها لما كان في نفوس النـاس مـن اسـتفحال أمـره وعظـم شـأنه وكثرة جنوده وإشرافه على إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها".

أما الإفشين، فبعد انتصاره علـى بابـك كـبر شـأنه عنـد المعتصـم الـذي ألبسه وشاحين بالجوهر، ووصـله بعشـرين ألـف ألـف درهـم، وعشـرة آلاف ألف يفرقها في عسكره، وعقـد لـه علـى السـند، إلاّ أن ذلـك الـود لـم يـدم طويلاً، إذ أن الإفشين لقي مصير بابك بعـد حـوالي ثلاث سـنوات، وعلـى يـد المعتصم أيضاً.

وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي جعل المعتصـم يقتـل الإفشـين ويصلبه، فالرأي الأول ينفرد بالقول أن الإفشين تخاذل عن قتال بابـك وكـان يضمر موافقته على ضلالاته، وهذا ما جعل وطأة بابـك وأنصـاره تشـتد علـى المسلمين، وهو ما جعـل المعتصـم يصـلبه بـإزاء بابـك، وهـذا مـا ذهـب إليـه البغدادي وأبو حامد الغزالي، لكن عموم المؤرخين على غير ذلـك، ويقولـون

أن الإفشين تفانى في قتال بابك وأنصاره، وأن قتله كان بعد قتل بابك بثلاث سنين، وتعددت تفسيراتهم لذلك.

ـ فمنهم من قال أن المعتصم غضب على الإفشين في سنة 225هـ بسبب تصرفات مالية، وقد ذكر ذلك ابن الأثير، فقد أمر المعتصم بحبسه، ومات في الحبس، ثم أخرج ميتاً فصلب في باب العامة.

ـ ومنهم من ذهب إلى أن الإفشين انقلب على المعتصم وعلى دولة الإسلام، وأخذ يدبر المؤامرات، ويدعوا سراً للانقضاض على الخلافة، وقال هذا الفريق أن المازيار صاحب جبال طبرستان([1]) الذي أعلن العصيان وخلع المعتصم، أقَرّ بأن خروجه وعصيانه كان بتحريض من الإفشين، وأنهما على مذهب الثنوية والمجوس كما ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب.

ـ ويذكر بعضهم ومنهم التبريزي شارح ديوان أبي تمام أن الإفشين لم يكن كافراً ولا منافقاً، غير أن الحساد أفسدوا بينه وبين المعتصم،وصوّروه للخليفة بمظهر المعادي له، وقالوا للإفشين أن المعتصم عازم على القبض عليك.

للاستزادة:

1ـ الشعوبية نشأتها وتطورها ـ د.نزار الحديثي وسعيد الحديثي ص 47

2ـ التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ج 1 ـ محمود شاكر ص 206 ــ 222

3ـ الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين ـ د. أمير عبد العزيز ص 571 ـ 576

4ـ الفرق بين الفرق ـ الإمام عبد القاهر البغدادي ص 266

5ـ فضائح الباطنية ـ الإمام أبو حامد الغزالي ص 14

6ـ القرامطة ـ الإمام عبد الرحمن بن الجوزي ص 47

7ـ حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام والمسلمين ـ د. أحمد شلبي ص 109

[1] ـ مازيار أصله فارسي، ودخل في الإسلام وتسمى محمداً، وكان صاحب جبال طبرستان،واصطفاه المأمون، وفي سنة 224 هـ ،في عهد المعتصم أعلن العصيان بطبرستان وخلع الخليفة، فأمر المعتصم عبد الله بن طاهر بن الحسين بحربه، فسير إليه عمه الحسن بن الحسين فكانت له معه حروب كثيرة، وما زال حتى أسره وحمله إلى سامراء، فضرب بالسوط حتى مات، وصلب إلى جانب بابك.

مواقف المفكرين - 12 -

رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد أحمد بن زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المحمية

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

وقد حذفنا ما لا يتعلق بالمناظرة مع الشيعة ، و دحلان مفتي الشافعية بمكة زمن الأشراف 1817 – 1886م ، وهو من أشد المناوئين للدعوة الوهابية . الراصد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها ويكررها كثيراً في مجالس متفرقة ويقرر كثيراً منها في درسه نصحا للمسلمين وشفقة من أن يدخل عليهم بعض أهل الزيغ والبدع شيئاً من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما أنه كان يرى كثيراً من أهل البدع يأتون إلى مكة بقصد الحج ويختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون إليهم بعض الشبهات التي يستندون إليها في زيغهم وضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيراً من مخالطة أهل البدع ويقرر لكثير من طلبة العلم كثيراً من الدلائل التي يستدل بها أهل السنة ويعلمهم كيفية البحث والمناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية والنقلية.

ففي مدة إقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه ولا أن يتكلم ظاهراً بشيء مما يضمره في نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله تعالى.. وكذلك الذين يخالفون المذاهب الأربعة ويدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف.. وكذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين. (حيث كان من أشد أعدائهم . الراصد)

فكان رحمه الله تعالى يقول في كيفية مناظرة المخالفين لأهل السنة وإلزامهم الحجج العقلية والنقلية: لا يخفى على كل متناظرين في فن من الفنون أنه لا بد لهما من أصل يرجعان إليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهم، فإذا كانت المناظرة مثلا بين حنفي وشافعي في مسألة فقهية فإنهما يرجعان إلى الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له، أعني من أقام الدليل وأما إذا لم يكن لهما أصل يرجعان إليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بأن كان كل منهما يرجع إلى أصل لا يقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما.

فإذا كانت المناظرة بين سني وغيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان إليه عند الاختلاف، فإن كان المبتدع لا يقول بالعمل بكتب أهل السنة ولا بقول الأئمة الأربعة وغيرهم من المحدثين وغيرهم من أهل السنة فلا بد من أن السني يجتهد باللطف وحسن السياسة حتى يلزمه أولا بالإلزامات العقلية التي تلجئه إلى الإقرار والاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقرآن العزيز كأن يقول هل تؤمن بأن ما بين دفتي المصحف كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه؟

فإن أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج إلى المناظرة معه بل تجري عليه أحكام الكافرين وكذا إن أعتقد في القرآن تغييراً وتبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وإذا أقر واعترف.. وقال أؤمن بأن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له في ورقة بعض الآيات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضي الله عنهم كقوله تعالى في سورة الأنفال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقوله تعالى في سورة التوبة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم).

وكقوله تعالى في سورة التوبة أيضاً (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى في سورة الفتح (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) وكقوله تعالى في سورة الفتح أيضاً (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وكقوله تعالى في سورة الحديد (لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) مع قوله تعالى في سورة الأنبياء (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ويتلو عليه أيضاً قوله تعالى في سورة الحشر (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون).

ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها في صحيفة يقول له السني: هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشاهداً لهم بأنهم صادقون ومخبراً بأن لهم الجنة وقد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم والقدح فيهم لأنك إن فعلت كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات وتكذيب آيات الله كفر فما تقوله في ذلك؟

فإن قال إن هذه الآيات لا تشملهم.. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) وعلى فرض إرخاء العنان وتسليم أنها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله فدعا الناس إلى الله تعالى ومكث فيهم ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه القرآن ويتلوه عليهم ويعلمهم الأحكام والشرائع فآمن به خلق كثير.. ولما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وأنزل فيهم الآيات فيها مدحهم والثناء عليهم وشهد لهم بأنهم صادقون وأن لهم الجنة.

وكذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك، بعض تلك الأحاديث عامة وبعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم؟ فإن قلت إنها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض؟ هل هو معلوم أو مجهول؟ وهل هو كثير أو قليل؟ وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا؟

فإن قال إنها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم ويؤول كل ما وقع بينهم من الاختلاف ويحمله على الاجتهاد وطلب الحق وأن المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتقد أنهم لا يجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والإخبار بأن لهم الجنة.

وإن قال إن تلك الآيات والأحاديث في بعض منهم والسابقون فسقه أو مرتدون.. يسأل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون بأسمائهم وألقابهم أم لا.. وهل هم كثيرون أم قليلون.. وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا.. فإن قال إنهم كثيرون وأن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضاً أن يعتقد نزاهتهم إلى آخر ما تقدم وإلا كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم.

وإن قال إنهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة.. يسأل فيقال له ما فعل الباقون.. فإن قال إنهم ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.. فقل له إن الله تعالى قال في حق هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس وقد مكث فيهم نبيهم ثلاثا وعشرين سنة يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الأحكام.. ثم يرتدون بعد وفاته وهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ولم يبق منهم على الإسلام إلا خمسة أو ستة فإن ذلك يقتضي أنهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس وقد أثنى الله عليهم في كتابه وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة عموما وخصوصا وسمى كثيراً منهم بأسمائهم وحذر الأمة من سبهم وتنقيصهم وبغضهم فيكون ذلك كله كذباً منه صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك فإنه معصوم من الكذب وسائر المحرمات والمكروهات.

فالحكم بارتدادهم أو فسقهم إلا نحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وتكذيب لثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع قوله صلى الله عليه وسلم "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".. فإن صمم على اعتقاده ولم ينقد لهذا الإلزام فلا تجري معه مناظرة،بل لا ينبغي أن يخاطب لأنه غير عاقل بل غير مسلم.

ويجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الإهانة ولو بالقتل فإن الذي يعتقد ارتداد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم إبطاله للشريعة فإنها إنما نقلها إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وكذلك القرآن إنما وصل إلينا من طريقهم ويلزمه تكذيب الآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم. وإذا لم يستحق مثل هذا القتل فمن الذي يستحقه؟!

وأما إذا اعترف بأن الآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم حق وأنها فيهم جميعاً أو في الأكثر منهم وأن منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان فيجب عليه حينئذ أن يعتقد نزاهتهم عن كل ما يقدح فيهم.. ثم يصير البحث والمناظرة معه في بيان التفاضل بينهم واستحقاق الخلافة.. ولا بد أيضاً قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع إليه عند الاختلاف كالكتاب والسنة الصحيحة والإجماع والقياس.

والمراد بالسنة الصحيحة ما صححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة في مشارق الأرض ومغاربها المشهود لهم بالعلم والمعرفة والإتقان الذين أفنوا أعمارهم في تحصيل الحديث وتدوينه ورحلوا في تحصيله إلى مشارق الأرض ومغاربها وعرفوا الصحيح من الضعيف والموضوع وعرفوا الرواة وميزوا الثقة الذي تقبل الرواية عنه من غيره وكل ذلك موضح مبسوط في كتب التواريخ والسير وطبقات العلماء، بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة، وذكروا فيها صفاتهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم وتفاوت درجاتهم في العلم ومن يقبل منهم ومن لا يقبل. كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح والبيان.

فإذا صارت المناظرة والاستدلال من أحد المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات ولا من الرواة إلا من حكم الأئمة العارفون بقوله ولا تقبل رواية المجهول ولا من حكموا عليه بالضعف وعدم القول ولا يقبل في الجرح والتعديل إلا قول الأئمة العارفين. وأما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أو لم يذكره أحد من أئمة الحديث ولم يترجموا له في رجال الحديث ولم يبينوا أوصافه فإنه لا يقبل قوله ولا روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله فإذا حصل الاشتباه في أحد تراجع كتب الأئمة فإن وجد مذكورا فيها بالعدالة والمعرفة والضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها إليه وإن وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته وكذا لو لم يذكروه أصلا فإنه لا تقبل روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله.

فإذا اتفق المتناظران على هذا الأصل أيضاً أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بإيراد ما يورده كل منهما وإقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو

الإجماع أو القياس، وإسناد ذلك إلى الثقات من الأئمة وإلى كتبهم المشهورة.. فإن لم يتفقا على هذا الأصل لا تمكن المناظرة بينهما.

وإذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السني حريصا على إقامة البرهان والحجة على خصمه أولا بالآيات القرآنية التي تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم وفي عدالتهم.. ثم بالأحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضاً ولا يذكر له شيئاً من الأحاديث إلا بعد إلزامه بما تضمنته الآيات القرآنية، فإن البحث مع المبتدعة في الأحاديث قبل إلزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة.. وكذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق ولهم أكاذيب واختلاقات ينسبونها إلى سيدنا علي رضي الله عنه وإلى أهل البيت لا يثبت شئ منها عند التحقيق.

وأما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة إلى الأئمة الثقات وكثير منها منسوبة بالأسانيد الصحيحة إلى سيدنا علي رضي الله عنه وعلماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شيء منها.

وأما شبهات المبتدعة واستناداتهم التي يستندون إليها قلا يقبلها منهم إلى جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع إليهم عند الاختلاف.. وأما العالم بالمعرفة والإطلاع فإنه يزيف لهم كل دليل يستندون إليه مخالفا لمذهب أهل السنة ويقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة والبراهين الفاضحة.

فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه.. ولا بد أن يقرر لخصمه أنه إذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات والأحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك وبيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم المعرفة والإتقان وشروح الأحاديث المنسوبة أيضاً للأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والإتقان ولا يفسر شيئاً من الآيات والأحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين، فإن الأخذ بظواهر الآيات والأحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الإمام السنوسي في شرحه على (أم البراهين) فلا يجوز تفسير شئ من الآيات والأحاديث بالرأي ولا حملها على معان لم ينص عليها الأئمة المعتبرون.

ولنذكر شيئاً من الأمثلة التي تعارضت فيها الأحاديث وأجاب الأئمة عن تعارضها وحملوا كلا منها على معنى صحيح.. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (علي سيد العرب) إن أخذ بظاهره وحمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبي بكر رضي الله عنهما أو على استحقاقه الخلافة قبله مع أن ذلك معارض بالأدلة الكثيرة التي هي أصح وأقوى في الدلالة على أفضلية أبي بكر واستحقاقه التقدم في الخلافة فإنه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الخلائق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنه أحق بالخلافة وكل ذلك مبسوط في كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلى الله عليه وسلم (علي سيد العرب) على عمومه لكل شئ حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على أن هذه

السيادة في شئ مخصوص كالنسب مثلا والاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض.

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم "سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر" رضي الله عنه. قال الأئمة من أهل السنة إن في ذلك إشارة إلى أنه الخليفة بعده فأمر صلى الله عليه وسلم بإبقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلي بالناس لأن الخليفة هو الذي يصلي بالناس وكل أمير كان يؤمره صلى الله عليه وسلم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم.

قالوا ولا يعارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم "سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي" رضي الله عنه لأن الحديث الأول أصح إسناداً وشرط التعارض التساوي ولأنه قاله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفى فيه حين قال "مروا أبا بكر فليصل بالناس" وأما حديث علي رضي الله عنه فقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، ولأن بيت علي كان ملاصقا لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وليس له طريق إلى المسجد إلا بفتح باب من بيته إلى المسجد. وأما أبو بكر رضي الله عنه فإنه كان له طريق إلى المسجد من غير احتياج إلى فتح الخوخة وإنما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده إلى المسجد ليصلي بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر.

وهناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها ولو كان الأخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لأشكل كثير من الآيات.. من ذلك قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) مع قوله تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة في ذلك.. قالوا إن معنى قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) إنك لا تخلق الهداية في قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى.. وأمثال ذلك في القرآن كثير فليس لنا أن نعدل عن كلام الأئمة ونأخذ ذلك بالرأي فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين.

ولا تجتمع الأمة على ضلال لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على ضلال) واستند الإمام الشافعي لكون الإجماع حجة من قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) والمراد من الإجماع الذي يكون حجة هو إجماع أهل السنة والجماعة ولا عبرة بغيرهم من المبتدعة والفرق الضالة، فإن أهل السنة والجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا واحدة وهي التي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وإذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة ودونوها وألفوا الكتب في إيضاحها وبيانها وتحقيقها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم المنقولة والمعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك وأن وجد لهم شيء من التأليف فعلى سبيل الندرة وملؤوا كتبهم بأكاذيب وقبائح تقتضي إبطال الشريعة ورفضها والطعن على ناقليها

من الصحابة وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالسواد الأعظم فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية). والسواد الأعظم هم الجماعة الكثيرة وهم أهل السنة والجماعة فإياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين.

وينبغي أن يتنبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها.. منها أن إنكار صحبة أبي بكر كفر لأنها مذكورة في القرآن في قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب في الآية أبو بكر رضي الله عنه.

وكذا إنكار براءة عائشة رضي الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات في سورة النور في براءتها فمن أنكر براءتها فهو كافر ولا يجوز التعرض لها بشيء يقتضي النقص بل يجب محبتها والترضي عنها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى عليها وقال (خذوا شطر دينكم عنها) وأخبر أن الله زوجه إياها وأنها زوجته في الدنيا والآخرة. كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التي لا يمكن الطعن فيها، فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن تأمل الآيات التي نزلت في براءتها وعرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق وأن لها قدراً عظيما عند الله تعالى. قال الله تعالى في بعض الآيات التي نزلت في براءتها (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) وقال تعالى تهديداً للقاذفين (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين).

قال كثير من المفسرين منهم الزمخشري: من تصفح القرآن وتتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد ولا تخويف مثل هذا التخويف وذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضي الله عنها عند الله تعالى، وتعظيم شأنها وتعظيمها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة الذي هو مذهب أهل السنة كثيرة وهي صحيحة متواترة وثابتة عن علي رضي الله عنه وأكابر علماء أهل البيت ونقل ذلك عن علي رضي الله عنه الجم الغفير من أصحابه وقالوا إنه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة ويقول (إن افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر) وكل ذلك مبسوط في كتب الأئمة، وإنكاره محض عناد ومكابرة فإذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السني له ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة.

وأما أحقية تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة فكذلك لأهل السنة في ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة بعضها صريح وبعضها بالإشارة وقد ثبت عن علي رضي الله عنه الاعتراف بأحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواتراً فإنكاره محض عناد ومكابرة فإذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السني ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة.

ولا بد للسني أن يقيم الحجة والبرهان على المخالف في إبطال التقية التي ينسبونها لعلي رضي الله عنه وهو برئ منها لأن نسبة التقية إليه يستلزم الذل والجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بني هاشم حاشاهم من ذلك فإن عليا رضي الله عنه كان في قوة ومنعة بهم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأي أنه أحق منهم بها لنازعهم فيها ولوجد من يقوم معه ونصره في ذلك ولكنه عرف الحق في ذلك وانقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك في أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة ولم يترك ذلك تقية كما يقولون، ولو كان عنده نص لأظهره ولم يكتمه ولما انقضت خلافتهم وجاء الحق ونازعه من ليس مثله حاربه وقاتله، ولم يترك ذلك تقية فنسبة التقية إليه فيها تحقير وإذلال له أعاذه الله من ذلك ولو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشيء من كلامه فإن كل شيء يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك.

ثم إن الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا التقية أيضا إليه فإنهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في أحقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي منها حديث (مروا أبا بكر فليصل بالناس) وكان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم أن الأمير هو الذي يصلي بالناس ففهموا من ذلك أنه الخليفة بعده وكان ذلك الحديث مستفاضاً متواتراً لا يمكن إنكاره ومروي عن كثير من الصحابة منهم علي رضي الله عنه من طرق كثيرة صحيحة.. قالوا إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقية. قاتلهم الله أنى يؤفكون مع أن لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة ولو فرض أنه لم يوجد دليل إلا حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا، كيف وقد انضم إلى ذلك إجماع الصحابة على صحة خلافته ولا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وصح عن علي رضي الله عنه التصريح بأنهم دخلوا في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولم يتخلف منهم أحد. فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضي الله عنهم وإجماع الأمة على ضلال وحاشاهم من ذلك. ويستلزم أيضاً تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة وفي أن أمته لا تجتمع على ضلال، ويستلزم أيضاً تكذيب القرآن في شهادته لهم بالصدق في قوله (أولئك هم الصادقون) وفي إخباره باستحقاقهم الجنة إلى غير ذلك من المحذورات التي لزمت هؤلاء الضالين. ويستلزم أيضاً إبطال الشريعة لأنها إنما وصلت إلى الأمة بطريق الصحابة رضي الله عنهم بل يلزمهم أيضاً التشكك في صحة القرآن لأنه إنما وصل إلينا من طريقهم رضي الله عنهم.

والحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات وضلال.. قال ابن الأثير في تاريخه (الكامل) عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة إنما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها وصلت إلينا من طريقهم. انتهى.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلا إفراط فيها ولا تفريط ولا قدح في أحد الصحابة ولا تكذيب لشيء من القرآن والسنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين.. ومن كان من

أهل العلم والمعرفة ونظر في أدلة أهل السنة وأدلة غيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبه وأزال انطماس بصيرته.

ومن نظر في كتب الحديث وتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله تعالى إلى أن توفاه علم منزلة الشيخين عنده وإنهما كانا عنده في أعظم المنازل لأنه كان يقربهما ويدنيهما ويستشيرهما وكانا يقضيان ويفتيان بحضرته ويراجعانه في بعض الأمور وربما إنه أراد أن يفعل بعض الأشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فيراجعان النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكرران عليه المراجعة فيرجع إلى قولهما أو قول أحدهما ولو كان ذلك غير حق لما رجع إليه ووافق عليه وإلا كان فاعلا خطأ أو مقراً عليه وهو معصوم من ذلك.

والرافضة قبحهم الله إذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون إنما كان يوافقهما أو يوافق أحدهما تقية .قاتلهم الله أنى يؤفكون. فإن القول بالتقية يستلزم أن لا يوثق بشيء من أقواله أو أفعاله صلى الله عليه وسلم إذ أن ذاك كله على قولهم يحتمل التقية فيلزمهم إبطال الشريعة والأحكام ولا يقال إن مراجعة الشيخين أو أحدهما للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأشياء سوء أدب أو مخالفة لأمره لأنهما علما رضاه بذلك وسروره به ورغبته فيه وما ذلك إلا لعظم منزلتهما عنده. ونزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأي عمر رضي الله عنه وعاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مخالفته رأي عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط في كتب الأئمة.. ولما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم كان أعظم قائم بنصرته أبو بكر رضي الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه ويدعو الناس إلى الدخول في دينه ويدفع عنه من يتعرض له. وناله من قريش أذى كثير كما هو مبين في كتب السير.

وكذلك عمر رضي الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد إسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش وإن كان قبل إسلامه شديداً على المسلمين لكنه بعد أن أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند إسلامه (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي يكفيك من حصل إسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم. وكون نزولها عند إسلامه دليل على مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده.. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول مازلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وكان علي رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً في أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان رضي الله عنه بعد أن كبر كانت منه النصرة المأثورة والمواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة في بدء الإسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين وكذا بقية العشرة السابقين للإسلام ولو كان ملك من ملوك الدين أعانه بعض الناس على تأسيس ملكه ونصرته على أعدائه حتى ظهر أمره وتم مراده لكان يحبه ويفضله على كثير من أقاربه، فما بالك بهؤلاء السابقين بالإسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله دينه على الدين كله.

والرافضة قبحهم الله نظروا إلى القرابة وغفلوا عن هذه الأشياء وأهملوا قول علي رضي الله عنه (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن) وأهملوا الآيات والأحاديث التي جاءت في فضل الشيخين وغيرهم من الصحابة فأدّاهم الأمر إلى إبطال الشريعة التي وصلت إلينا من طريقهم.

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يضيعوا حق القرابة،ويعترفون بفضلها ولا يضيعون حقوق الصحبة والمؤازرة والنصرة للصحابة فيعطون كل ذي حق حقه، ولما ثبتت عندهم الآيات والأحاديث الواردة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أولوا جميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف وحملوه على الاجتهاد وطلب الحق وحملوه على أحسن المحامل وسلكوا به أحسن المسالك لأنهم لو طعنوا في أحد منهم كان ذلك تكذيباً للآيات والأحاديث الواردة في الثناء عليهم ورفضا للشريعة التي جاءت إلينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم وقبلوا كل ما جاء مرويا عنهم من الآيات والأحاديث.

ولا عبرة بما ينقل من الأكاذيب والحكايات التي ينقلها المبتدعة وكذبة المؤرخين فإنها كلها من اختلاقات الفرق الضالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم. فلا يلتفت إلى ذلك لأنه يؤدي إلى تكذيب الآيات والأحاديث الواردة في الثناء عليهم، ولا نقبل إلا ما صح بالأسانيد الصحيحة التي رواها ثقات الأئمة ومع ذلك نؤولها ونطلب لها أحسن المحامل ونحملها على الاجتهاد الذي يؤجر المصيب فيه أجران والمخطئ أجر واحد.

ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الثابت عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص في المفضول بالنسبة للفاضل ولا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد أن الكل بلغ غاية الكمال والفضل لأنهم باجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتي بعدهم وموقف ساعة لواحد منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها وذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة ولو كان طفلا غير مميز.

وليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لأحد منهم أو التعرض لشيء من السب الذي ارتكبه كثير من المبتدعة لأن ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلى الله عليه وسلم فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين مع أن المرتكبين لذلك يعترفون بان السب ليس مأموراً به لا على الوجوب ولا على الندب ولو تركوه لم يسألهم الله عن تركه ولو كان السب طاعة مأموراً بها لأمر الله بسب إبليس الذي هو أشقى الخلق وسب فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الإنسان في عمره قط أحداً منهم لا يعاقبه الله ولا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نصروه وبلغوا شريعته لأمته.

يروى أن سيدنا عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض من ينكر البعث.. فقال له سيدنا علي رضي الله عنه إن صح ما تقول أنت يعني من عدم

البعث نجوت أنا وأنت وإن صح ما أقول أنا من البعث نجوت أنا ولم تنج أنت فأنا، ناج على كل حال وأنت على النظر فلم يقدر ذلك الناظر على جوابه.

فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيز له بالنسبة للمانعين وهم أهل السنة إن صح ما يقول المبتدع من الجواز نجونا نحن وهم لأنهم يسلمون أن تارك السب لا يسئل عن ذلك ولا يعاقب وإن صح ما يقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة وهلك أهل البدعة، فأهل السنة ناجون على كل حال وأهل البدعة على خطر.. وهذا كله على سبيل الفرض وإرخاء العنان في الجدل وإلا فهم الهالكون قطعاً لتعرضهم لسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولو سئل اليهود وقيل لهم من خير الناس عندكم.. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام.. ولو سئل النصارى وقيل لهم من خير الناس عندكم.. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام.. ولو سئلت الفرقة التي تبغض الصحابة من شر الناس لقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.!!

نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا عليها وأن يحفظنا من بغض أحد منهم أو نقيصته أو التعرض له بسوء. إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخبار القرامطة
في الإحساء ـ الشام ـ العراق ـ اليمن

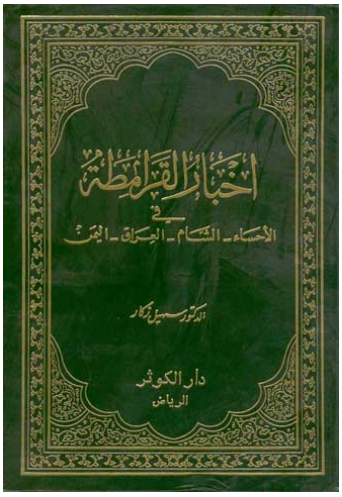

تأليف: الدكتور سهيل زكار

"لاقى تاريخ القرامطة في العصر الحديث، وما زال يلاقي عناية كبيرة من قبل عدد كبير من الباحثين... وتتفاوت دوافع الباحثين: فبعض المستشرقين قد بحث تفتيشاً عن التناقضات في تاريخ العرب والإسلام، وبعض آخر استهدف التعرف إلى حقائق تاريخية وقعت، أما بالنسبة للعرب فبعضهم بحث انطلاقاً من قاعدة الأوائل في الملل والنحل، ولم يخرج عن نطاق الكفر والإيمان والحلال والحرام إلاّ قليلاً، وبعضهم الآخر آمن بالاشتراكية فأخذ يبحث في التراث عن السوابق".

هكذا يبدأ د. سهيل زكار التقديم لكتابه (أخبار القرامطة في الإحساء ـ الشام ـ العراق ـ اليمن) الصادر عن دار الكوثر في الرياض سنة 1410هـ (1989م) في حين صدرت طبعته الأولى قبل ذلك بأربع سنوات.

وينبه المؤلف في مقدمته إلى أن هذا الاهتمام بالقرامطة يبعث على الارتياح، لكنه في الوقت نفسه يثير شيئاً من القلق والارتياب، وعلى حد تعبير المؤلف، فإن بعض الكتاب العرب أراد "عصرنة حركة القرامطة" بجعلها تشبه بعض ما شهده عصرنا من حركات، ويشير إلى أن جل الباحثين ركز جهوده على قرامطة العراق والإحساء، وأهمل قرامطة اليمن، وقرامطة الشام، فأراد د. زكار أن يجعل كتابه الذي تجاوزت عدد صفحاته الـ 700، موسوعة مختصة بالقرامطة تراعي الحقائق الموضوعية والرؤى التحليلية ـ على حد قوله ـ .

الفصل الأول: الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية

وقبل الشروع بلُبّ الموضوع، وهو "القرامطة"، قدّم المؤلف بتمهيد من عدة مباحث عن تاريخ الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين، ثم تحدث عن الدعوة الإسماعيلية المبكرة، وقيام الدولة العبيدية الفاطيمة، في

الشمال الأفريقي في بادئ الأمر، ثم في مصر، وهي الدولة التي خرج القرامطة الإسماعيلية من عباءتها، مخصصاً لذلك الفصل الأول من كتابه.

لكن المؤلف لم يكن موفّقاً في بداية تمهيده (ص 13) عند تناوله للفترة التي شهدت مرض النبي صلى الله عليه وسلم، ووفاته، واجتماع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة المسلمين، إذا ادّعى "أن الأمة الإسلامية واجهت أولى أزماتها السياسية الصعبة داخلياً يوم مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الأخير، وساعة وفاته، ونشأت أصول الأزمة حول مسألة زعامة المسلمين بعد النبي"، ولا شك أن ذلك تصور غير صحيح لتلك الفترة، وقد تحدثنا في العدد السادس من الراصد عن حادثة السقيفة/ زاوية سطور من الذاكرة، فيمكن الرجوع إليها.

وتكمن الخطورة فيما تناوله المؤلف في تصوير حادثة السقيفة كأول نشوء للحزبية في الإسلام، الأمر الذي أدّى ـ بحسب المؤلف ـ إلى اختلاف المسلمين حول شخص الإمام أو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مما سبّب ظهور الفرق والجماعات، ومنها الشيعة الاثنى عشرية، والإسماعيلية التي ينتمي إليها القرامطة.

ويستمر المؤلف في تخبطه عند تناول موضوع الشورى (ص 25) التي نتج عنها تولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة بإجماع المسلمين، ثم تناوله لعصر عثمان رضي الله عنه وولاته، وبني أميّة، والفتنة التي أثارها الغوغاء في آخر عصره رضي الله عنه.

وكذلك عند حديثه عن معركتي الجمل وصفين، وعام الجماعة،... إذ أن المؤلف حاول تصوير هذه الأحداث بمثابة العداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، واغتصاباً للخلافة منهم، الأمر الذي نتج عنه ظهور الموالين لعلي، ثم تطورهم من حزب سياسي إلى فرقه دينية، وبدا واضحاً أن المؤلف تأثر بما يشيعه الشيعة إزاء تلك الأحداث.

الدعوة الإسماعيلية:

في هذا المبحث يتناول المؤلف الحركات التي قادها أهل البيت وأنصارهم ضد الأمويين حتى عصر الإمام جعفر الصادق (80 ـ 148هـ)، الذي يعتبره الشيعة إمامهم السادس، وبوفاته حدث الانشطار الأكبر في صفوف الشيعة إلى:

1ـ الإمامية الإثنى عشرية الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، انتهاءً بالمهدي المزعوم، وهو إمامهم الثاني عشر.

2ـ الإسماعيلية أو السبعية الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه إسماعيل رغم موته في حياة أبيه، ومن بعده إلى ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر.

وعلى حد تعبير زكار، فقد انشطر الخط الإمامي إلى قسمين: محافظ وراديكالي. والذين تبعوا إسماعيل، شكّلوا بعد عمل سري طويل، فرقة "عرفت بإعدادها المحكم، وتنظيمها الدقيق في مجالات الجذب العقلاني والفلسفي والثقافي العالي،مع الإثارة العاطفية، والانفعال ..."

اعتمد الإسماعيليون في بث دعوتهم على الدعاة السريين، ويؤكد المؤلف (ص 64) أن الدعوة الإسماعيلية كانت ذات أهداف عالمية، ومقاصد أممية، لذلك أقدمت على تقسيم العالم إلى عدة قطاعات دعوية، دعي كل منها باسم "جزيرة"، وأرسل إلى كل جزيرة أحد الدعاة الكبار، وارتبط دعاة الجزر جميعاً بداعٍ للدعاة يتصل بالإمام مباشرة (على حد زعمهم).

وانتشر دعاة الإسماعيلية في أماكن عديدة، ولم تكد تمر سنوات على بث دعوتهم حتى تمكنوا من إقامة دولة لهم في الشمال الأفريقي هي دولة العبيديين الفاطميين التي سرعان ما احتلت مصر، ونقلت مقرها إليها، وحاولت التوسع شرقاً باتجاه بلاد الشام، والعراق حيث مقر دولة الخلافة العباسية.

قيام الدولة الفاطمية

والدولة العبيدية الفاطمية تمثل الحركة الأصلية للإسماعيلية، وقد تناولها المؤلف بشيء من التفصيل، وقسمها إلى ثلاثة أطوار:

الأول: الطور الأفريقي، ويرجع الاهتمام الإسماعيلي بشمال أفريقيا لبعدها عن بغداد، مقر الخلافة العباسية، وعدم وصول سلطان العباسيين إلى بعض مناطقها.

ويتحدث المؤلف عن الجهود التي بذلها أبو عبد الله الداعي الإسماعيلي لنشر فكرته، واستفادته من جهود من سبقوه في بلاد المغرب العربي، لتوطيد الأمور لأول حكام الفاطميين عبيد الله المهدي، الذي قامت دولته سنة 297هـ.

ويخطئ المؤلف في هذا المبحث عندما يجزم بانتساب الحكام العبيديين إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم معتبراً أنهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق، وأن التشكيك بنسبهم الحقيقي يعود إلى تكتمهم وخوفهم الشديد من السلطات العباسية.

الثاني: الطور المصري الأول، ويبدأ هذا الطور من قيام المعز، رابع الحكام العبيديين، بإرسال حملة بقيادة جوهر الصقلي لاحتلال مصر، مستغلاً تدهور أحوال الدولة الإخشيدية في مصر، وقد استطاع العبيديون احتلال مصر سنة 358هـ، ومنها انطلقوا محاولين احتلال الشام والعراق، وإسقاط دولة الخلافة العباسية.

وظل هذا الطور مستمراً إلى نهاية عهد العزيز بالله، خامس حكام العبيديين سنة 386هـ، وقدوم ابنه الملقب بالحاكم بأمر الله، وكان حينها طفلاً صغيراً لا يعقل.

الثالث: الطور المصري الثاني، الذي بدأ بتولي الحاكم مقاليد الحكم، وقد اتسمت أعمال هذا الحاكم بالتناقض الشديد، الأمر الذي جعل الآراء تختلف حوله اختلافاً كبيراً. ويعزو د. زكار ذلك (ص 99) إلى أن "الحاكم اتبع سياسة دينية خاصة، وكان باعثه هو محاولة إنشاء عقيدة جديدة، أو بالأحرى تحقيق ما استهدفته الحركة الإسماعيلية في الوصول إلى إعلان قيامة عظمى تلغي جميع الديانات والشرائع القائمة، وتحرر الإنسان

من ربقتها، وتكشف للإنسان صور حقائق العلوم والمعارف، إنما الآن ليس بوساطة "الإمام القائم عليه السلام سابع النطقاء" ذوي العزم، بل بوساطة "الإله الواحد" الذي ينزل من عليائه إلى الأرض فتجلى لبعض الوقت ناسوتياً في شخصية عرفها الناس باسم الإمام الحاكم".

ويقدم المؤلف المزيد من المعلومات حول تأليه الحاكم، وهي العقيدة التي تمحورت حولها عقيدة الدروز، التي خرجت هي الأخرى من رحم الإسماعيلية، فيقول: "ومهما يكن الحال يبدو أن الحاكم أراد أن يجمع الناس على عقيدة واحدة طوعاً أو كرهاً، وأنه بالنظر للمعارضة الشديدة التي لقيها، ثم في سبيل نجاح حركته أراد أن يزلزل أركان دولته في مصر ومجتمعه، فكان يصدر الأوامر الغريبة ثم يلغيها ويصدر غيرها وهكذا، فلعله استهدف إقناع الناس أنه وحده فعال لما يريد".

من أجل إعلان ألوهيته ـ عياذاً بالله ـ عمد الحاكم بأمر الله إلى البطش، ذلك أن هذه الفكرة الشيطانية لا يمكن أن تصمد أمام منطق العقل. يقول د. زكار:

"ولم يكتف الحاكم بالأخذ بهذه الوسيلة (التناقض في إصدار الأوامر) بل عمد إلى الإكثار من سفك الدماء، خاصة دماء كبار رجالات الدولة، ولعلّه أراد من وراء ذلك إزالة رجال العقيدة القائمة لإحلال أتباع العقيدة الجديدة محلهم، ثم الإيحاء أنه هو وحده قادر على أخذ الحياة ممن يشاء ساعة يشاء، له الحق في ذلك كاملاً دون اعتراض..".

وعودة إلى الدروز الذين قام مذهبهم أساساً على الاعتقاد بألوهية الحاكم، فإنه لما قتل الحاكم على يد أخته ست الملك بالتعاون مع عدد من قادة الجيش ورجالات الدولة،اعتقد الدروز أن الحاكم لم يمت، إنما "ارتفع من الأرض وعاد إلى طبيعته اللاهوتية في حين توحي بعض الكتابات الدرزية المبكرة أنه تغيب بفعل رغبته ومحض إرادته..".

وفيما يتعلق باختفاء الحاكم أو غيبته التي يؤمن بها الدروز، فإن فكرة "الغيبة" تعد قاسماً مشتركاً عند الشيعة عموماً، وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص يقول المؤلف: "هذا ولعقيدة الغيبة ـ على أنواعها ـ مكانة خاصة في الفكر الشيعي عامة والإسماعيلي خاصة".

وكان لانحراف الحاكم الذي تجاوز كل الحدود أثر في إضعاف الدولة العبيدية الفاطمية، وانهيار هذا الطور، بل وانهيار الدولة الذي أعلنه السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة 567هـ.

الفصل الثاني: القرامطة

بالرغم من أن هذا الفصل لا يتجاوز الـ 50 صفحة من أصل أكثر من 700 صفحة إلاّ أنه يعتبر لب الموضوع، إذ يعرض فيها أخبار القرامطة في مناطق أربع هي: العراق، الشام، اليمن، الإحساء والبحرين.

ويؤكد المؤلف أن موضوع ظهور القرامطة يكتنفه بعض الغموض، إضافة إلى الخلاف حول مدى علاقتهم بالحركات الإسماعيلية، ففي حين يذهب معظم الباحثين والمؤرخين إلى اعتبار القرامطة جزءاً من الإسماعيلية، شذ بعضهم معتبراً القرامطة تنظيماً مستقلاً بذاته،

كالمستشرق ايفانوف، الذي ارتبط بجماعة الأغاخانية الإسماعيلية بأمتن الروابط إلى حد يمكن القول فيه بأنه كان يعمل لحسابها، ولعلّ أكبر دليل يثبت انتساب القرامطة إلى الإسماعيلية وحركتها الأصلية الممثلة بالدولة العبيدية، الرسالة التي أرسلها المعز لدين الله العبيدي إلى زعيم القرامطة الحسن الأعصم، لمّا حدث الاحتكاك بين الجماعتين، وجاء فيها: "فأما أنت أيها الغادر الخائن، الناكث المباين عن هدي آبائه وأجداده، المنسلخ عن دين أسلافه وأندادهِ.. أما كان لك بجدك أبي سعيد (الجنابي) أسوة حسنة، وبعمل أبي طاهر قدوة، أما نظرت في كتبهم وأخبارهم، ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم؟ أكنت غائباً عن ديارهم، وما كان من آثارهم، ألم تعلم أنهم كانوا " عباداً لنا أولي بأس شديد" وعزم سديد، وأمر رشيد، وفعل حميد، تفيض إليهم موادنا، وتنشر عليهم بركاتنا، حتى ظهروا على الأعمال، ودان لهم كل أمير ووال، ولقبوا بالسّادة فسادوا منحة منا واسما من أسمائنا".

ويستعرض المؤلف، الأقوال الكثيرة في أصل كلمة "قرامطة" والتي يشير أحدها إلى "أن بعض دعاتهم نزل برجل يقال كرميته، فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث، ثم أدخله في مذهب" في حين يقال أنهم، "لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له حمدان بن قرمط. وكان حمدان من أهل الكوفة..".

أما ظهور القرامطة للمرة الأولى، فقد كان في سواد الكوفة في العراق،ويرجع د. زكار تمركز القرامطة في الكوفة واختيارها دون سواها "للتفجير العسكري" فيعود إلى أنها تميزت دوماً بطابعها الشيعي، منذ أن كانت عاصمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كذلك فإن القرامطة استفادوا من الظروف التي خلفتها ثورة الزنج في جنوب العراق، التي كانت نشطة خلال تلك الفترة، وقد أدت ثورة الزنج هذه إلى إضعاف الدولة العباسية واستنزاف جهودها، وتسببت في حالة استياء عام عند الناس.

أقسام القرامطة:

1ـ قرامطة العراق

وهم يشكلون نواة القرامطة، وأول دعاتهم الذين نشطوا في سواد الكوفة هو الحسين الأهوازي، الذي أرسله عبد الله بن ميمون القداح، وسرعان ما استدرج الأهوازي حمدان قرمط، وضمه إلى مذهبه، ليبدأ عملاً دؤوباً لهذه الدعوة الجديدة مستفيدين من انشغال الخلافة بأوضاعها، والثورات التي تحدث ضدها هنا وهناك.

2ـ قرامطة الشام

ويعود وجودهم إلى انتشار دعاة الإسماعيلية بين صفوف قبيلة كلب، التي كانت تسيطر فعلياً على جنوب بلاد الشام زمن الدولة العباسية التي أهملت بلاد الشام.

ويعود نشاطهم الأول في بلاد الشام إلى توجه أبي القاسم محمد بن زكرويه من السلمية نحو كلب في منطقة دمشق ولقائه بزعماء بني العليص وقد اتفق معهم على الثورة، وتفجير الحركة في مزة كلب، وكانت تهدف

إلى الاستيلاء على مدينة دمشق التي كانت فعلياً تحت سيطرة الطولونيين، الذين استقلوا بمصر وأجزاء من بلاد الشام عن الدولة العباسية.

بدأت ثورة الإسماعيلية وبعض القبائل سنة 298هـ، وأعلن أبو القاسم عن نفسه إماماً إسماعيلياً باسم "محمد بن عبد الله بن يحيى" وادّعى أنه من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق.

ثم تابع المهمة من بعده أخوه أحمد الملقب "بصاحب الخال"، الذي سعى للاستيلاء علي المناطق المحيطة بدمشق، ثم توجه نحو وسط بلاد الشام، فأخذ حمص وزحف من هناك إلى السلمية فدمرها وأباد كل من كان فيها.

عندها أرسلت الدولة العباسية حملة لتأديبهم لكن القرامطة اعترضوها قبل وصولها إلى حلب وهزموها، وحاولوا الاستيلاء على حلب لكنهم فشلوا وبعد هذا احتلوا معرة النعمان، وحاول صاحب الخال إقامة دولة قرمطية في وسط الشام، حيث بث ولاته في أعمال حمص، وضرب الدنانير والدراهم وكتب عليها: المهدي. المنصور. أمير المؤمنين (نسبة إلى الحكام العبيديين).

وشعر الخليفة العباسي المكتفي بجسيم ما وقع بالشام، وبعجز السلطات الطولونية، فقرر حشد قوات دولته، والتوجه على رأسها نحو بلاد الشام لتأديب القرامطة، وبحلول سنة 291هـ، التقت جيوش العباسيين بالقرامطة شمال مدينة حماة، وأوقعت بهم ضربة ماحقة "قتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل، وشرد الباقون في البوادي".

ثم قبض على صاحب الخال عند هربه، وأعدم مع عدد من أصحابه.

ويشير المؤلف في ختام حديثه عن قرامطة الشام، إلى أن نشاطهم في الشام كان هامشياً، كونهم اعتمدوا على القوة المسلحة، وأهملوا أعمال الدعوة السلمية والتبشير بأفكارهم، وأنهم اقتصروا على المناطق المتطرفة والنائية.

3ـ قرامطة اليمن

ويعود وجودهم إلى نشاط اثنين من دعاة الإسماعيلية في اليمن، هما: علي بن الفضل، والحسن بن فرج بن حوشب المعروف باسم (منصور اليمن)، وقد حققا نجاحات كبيرة، واستطاعا الاستيلاء على عدد من الحصون، والانتصار في بعض المعارك، ومنذ عام 270هـ دخل في دعوتهما باليمن خلق كثير، وشجعت هذه النجاحات الإسماعيلية في دول أخرى للهجرة إلى اليمن.

وعندما التقى علي بن الفضل بداعي الدعاة الإسماعيليين فيروز، أعلن عن "قيامة كبرى" وقال لأصحابه: "أنا الإمام المهدي الذي كنت دعوتكم إليه، فاحلقوا رؤوسكم" فحلق منهم قدر مائة ألف نفس يظنون أن ذلك شيء من الدين، وأباح لهم ما حرم عليهم، وقال: "إنما الجنة التي ذكرها الله في كتابه هي الدخول في اللذات المكتومات عن هذا الخلق المنكود... وقد أبحت لكم إظهارها" فصدقوه، وانتهكوا المحارم، ونسخ لهم الشرائع وادّعى بعد ذلك أنه نبي نسخ الله تعالى به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أمر علي بن الفضل الجواري أن يضربن بالدفوف على المنبر، ويغنين بشعر قاله، منه:

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هـاشــم وهذا نبـي بنـي يعرب
لكن نبي مضى شــرعة وهذى شرائــع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيــام فلم تتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صوموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثـرب

ويتساءل المؤلف في نهاية حديثة عن قرامطة اليمن عن السبب الذي يجعل دعاة القرامطة يلقون استجابة عالية من الناس في الوقت الذي لا يقدمون لهم أية برامج اقتصادية أو اجتماعية، ومن وجهة نظر المؤلف فإن الإجابة على هذا التساؤل هي اتقان القرامطة والإسماعيلية "لفن استغلال الصراع الطبقي"، مستشهداً بشعر علي بن الفضل الذي بدت منه ريح العصبية القبلية بشكل واضح.

ويحدثنا د. زكار عن نهاية القرامطة في اليمن، فبعدما أعلن علي بن الفضل ما أعلنه، دخل في صراع مع ابن حوشب، استغله حكام اليمن، واستولوا على حصونهما، ومات ابن الفضل بعد عدة شهور من موت ابن حوشب سنة 303هـ، "وهكذا طويت هذه الصفحة من تاريخ القرامطة دون أن تترك أية آثار لها صفة الديمومة الإيجابية النافعة، أو الملهمة".

4ـ قرامطة الإحساء والبحرين

يقرر المؤلف في البداية أن تاريخهم حظي بعناية كبيرة من قبل الباحثين، حتى أن تاريخ القرامطة بات بالنسبة لبعض الباحثين هو تاريخ قرامطة البحرين، ولهذا أهملوا تاريخ قرامطة الشام واليمن، وجاء البحث في قرامطة العراق بمثابة مقدمة لتاريخ طائفة الإحساء والبحرين.

وترتبط بدايات الدعوة القرمطية بالبحرين بالحركة القرمطية في سواد الكوفة أيام حمدان بن الأشعث، فقد جرى إرسال داعية إلى منطقة هجر في البحرين يدعو بين قبائلها سنة 281هـ. هذا الداعية يعتقد أنه أبو زكريا يحيى بن علي الطمامي.

وسرعان ما تم إرسال داعية آخر هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، ثم مالبث الجنابي أن قام بتصفية الطمامي، وقد اعتبر د. زكار أن هذا القتل يشكل بداية تمرد على دعوة العراق.

بدأ أبو سعيد نشاطه في بلدة هجر قصبة البحرين، ولقي مساعدة إحدى القبائل وسرعان ما استطاع تأسيس دولة هناك، ثم توسع نحو الإحساء، واهتم بتوجيه الأطفال وتعليمهم دعوته، إذ جمع صبيان أتباعه "في دور وأقام عليهم ما يحتاجون إليه، ووسمهم لئلا يختلطون بغيرهم، ونصب لهم عرفاء، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان، فنشأوا لا يعرفون غير

الحرب، وقد صارت دعوته طبعاً له". وبوساطة هؤلاء عندما غدوا رجالاً أمّن الجنابي العمود الفقري لدولته.

وفي سنة 301هـ قتل أبو سعيد، وتسلم السيادة بعده ابنه سعيد، وفي عهده ساد الهدوء بين القرامطة والعباسيين، حتى سنة 305هـ، عندما خلع سعيد، وحل محله أخوه أبو طاهر سليمان.

وفي عهد الأخير، نشط القرامطة عسكرياً بشكل كبير، وتركز نشاطهم بصورة خاصة ضد قوافل الحجيج، وجاء هذا متزامناً مع استتاب الأمور للمهدي العبيدي في أفريقيا، وشروعه في إرسال الجيوش إلى مصر لاحتلالها.

يقول د. زكار (ص 152): "ويبدو أن الاتصالات قد قامت في هذه الآونة بين الخلافة الفاطمية والقرامطة، ووضعت الخطط للتنسيق في الجهود العسكرية بين الطرفين، والذي طليته الخلافة الفاطمية من القرامطة هو الضغط على العراق، والضغط أيضاً على السلطات الإخشيدية في الشام وهذا ما حصل".

وقد حفلت الكتب بجرائم أبي طاهر بحق المسلمين، وقد وصلت الذروة في عام 317هـ بمهاجمة مكة في موسم الحج، وقتل الحجاج مع أهل مكة واقتلاع الحجر الأسود من الكعبة، ويروى أن أبا طاهر كان قد وقف أثناء الفتك بالحجاج على باب الكعبة يلعب بسيفه وينشد ويقول:

أنـا بالله وبالله أنـا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأنه أنشد إثر انصرافه من مكة:

ولو كان هذا البيت لله ربنـا لصبّ علينا النار من فوقنا صبّا

لأنا حججنا حجة جاهليــة مجللة لم نبق شرقا ولا غربـا

وأنا تركنا بني زمزم والصفا جنائز لا تبغي سوى ربها ربـا

يصف د. زكار ما اقترفه القرامطة في البيت الحرام بـ "حملة بربرية قصدت إلغاء الحج وذلك تمهيداً لإعلان قيامة عظمى". وفي موضع آخر من الكتاب يشرح المؤلف سبب تركيز القرامطة على مهاجمة الحجاج وقوافلهم والإفساد في مكة وذلك يعود إلى ما يؤمن به الفكر الإسماعيلي من أن (الإمام) هو آخر المراحل السبعة، وأنه ناسخ الشرائع، ومعلن الحرب على معارضيه.

وبتفصيل أكثر يقول زكار ص 115: "أراد القرامطة ما أرادته الدعوة الإسماعيلية إيقاف الحج بشكل نهائي بوساطة مهاجمة قوافل الحجيج وقطع طرق الحج... لأن القرامطة اعتقدوا أنه مغناطيس القلوب "يجذب الناس إليه من أطراف العالم".

ويقول: " إن الحج هو شعيرة تميز بها الإسلام، وهي الشعيرة الوحيدة التي تعلن بشكل عالمي ظاهري عن استمرارية الإسلام.. واستمرار الحج معناه إخفاق العمل في سبيل إعلان القيامة، ونجاحها في تعطيل الشريعة، وإحلال دين الكشف الذي سيأتي به القائم محلها".

فيما بعد قام صراع قرمطي عبيدي، وكان في زعامة القرامطة الحسن الأعصم، وكان على رأس الدولة العبيدية المعز لدين الله، واستمر الصراع حتى أيام ابنه العزيز، لكن اتفاقاً تم التوصل إليه بين الطرفين لتهدئة الأمور، وأن يدفع العبيديون للقرامطة أتاوة سنوية قدرت بسبعين ألف دينار وبعد وفاة الأعصم، استمرت دولة القرامطة ما يزيد على قرن إلى أن تم القضاء عليها بثورة العيوني بمساعدة السلطان السلجوتي ملكشاه سنة 469هـ.

الفصل الثالث

وهو أطول فصول الكتاب، وفيه يعرض د. زكار للمراجع التي استقى منها معلومات الكتاب، ويعرف بمصنفيها. وقد احتل هذا القسم من الكتاب أكثر من 470 صفحة.

السنة في العراق لا بواكي لهم

قالوا: "أصدر بيان باقر صولاغ وزير الداخلية العراقي والقيادي في فيلق بدر الشيعي الموالي (لإيران) قراراً بعزل كبار الإداريين وضباط الشرطة السنة من محافظة ديالى.."

الوطن العربي 26/ 8/2005

قلنا: السنة في العراق لا بواكي لهم، وما قام به صولاغ مثال بسيط على ما يتعرضون له.

الشيطان الأكبر

قالوا: "ذكرت مصادر أميركية أن طهران جندت في 2004 ضابطاً سابقاً في جيش الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين لقبه أبو حسن، كلف باختراق مسؤولي وزارة الداخلية العراقية الذين يجرون اتصالات مع الضباط الأميركيين.

... إن الإيرانيين كانوا يريدون معرفة الأشخاص الذين يثق بهم الأميركيون وأماكن وجودهم".

الوطن العربي 26/8/2005

قلنا: وماذا تريد إيران من الشيطان الأكبر الذي تكيل له السباب صباح مساء؟

إسرائيلي يبيع معدات عسكرية لحزب الله

قالوا: "يبحث المحققون الأميركيون عن سر تورط مواطن إسرائيلي، وكندي مسيحي من أصل لبناني في توريد أجهزة للرؤية الليلية إلى "حزب الله" اللبناني الذي يخوض حرباً ضد إسرائيل".

الوطن العربي 26/8/2005

قلنا: نعم ما الذي يجعل إسرائيلياً، وآخر لبنانيا مسيحياً يخاطران بحياتهما ومستقبلهما من أجل توريد أسلحة ومعدات إلى حزب الله الشيعي.

لا بد أن أسباباً غير المال دفعتهما لذلك.. والأيام حبلى بكل جديد.

إيران لا تريد غيرها في العراق

قالوا: " إن إيران.. مرتاحة غاية الارتياح لمقاطعة العرب للحكومة العراقية الحالية.. وتريد أن لا يكون أمام هذه الحكومة العراقية إلاّ خيار واحد هو الخيار الإيراني".

صالح القلاب

الرأي 13/9/ 2005

قلنا: إيران تخطط، وتتواصل مع عملائها في العراق مهما كان الثمن، أما الدول السنيّة فلا تتواصل مع السنة في العراق، رغم أنهم يشكلون خط الدفاع الأول عن هذه الدول.

مبالغات إثنية وطائفية

قالوا: "لنقرأ الخارطة الجينية للمنطقة العربية فماذا نرى؟

البحرين: الشيعة (80%) والذين يشكلون أغلبية في البلاد.

الكويت: الشيعة 30% (حسب تقديرات غير رسمية).

سامي الزبيدي

الرأي 13/9/2005

قلنا: هذا مثال للأخطاء التي يقع فيها كثير من السنة، الذين يرددون أغاليط الشيعة.

فمتى كان الشيعة في البحرين يشكلون 80% من السكان، ومتى أصبحت نسبتهم في الكويت 30%.

نخشى أن يأتي اليوم الذي يدعي فيه هؤلاء أن نسبة الشيعة هي على الطريقة العربية 99.99%.

شيعة وبعث

قالوا: "الشجاعة تجعلنا نلاحظ أن "البعث القومي" الذي بدأ معتمداً على الأقليات بامتياز فقد ظل حزب الأقليات بامتياز، فهو منتشر في أوساط المسيحيين والشيعة أكثر مما كان منتشراً في أوساط السنة، ففي جناحه العراقي كان أغلب كوادره من الشيعة..".

الصافي سعيد

مجلة المجلة 11/9/2005

قلنا: ليس غريباً أن يكون حزب البعث وسائر الأحزاب الشيوعية واليسارية في المنطقة قد تشكلت من الشيعة، فثمة توافق شيعي شيوعي دائم.

مقتدى قبل الدولة

قالوا: "إن أكثر من نصف أفراد الشرطة العراقية في البصرة، والبالغ عددهم سبعة آلاف شخص، لا يدينون بالولاء للدولة بل للمسجد، ولا يتلقون تعليماتهم من الدولة، بل من مقتدى الصدر".

رتشارد نورتنن تايلور وإيان كوبين

الغارديان 21/ 9/ 2005

قلنا: وإذا كان نصف الشرطة يتلقون أوامرهم من مقتدى الصدر، فعلى الشرطة السلام وعلى العراق السلام!

تحالف شيوعي يساند إيران

قالوا: "المسعى الأورو ـ أميركي لنقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لا يصطدم بعقبة كبرى ممثلة في "الفيتو" الروسي أو الصيني، أو الاثنين معاً، بل إن هناك تحالفاً سياسياً ـ استراتيجياً يلتف من حوله ليضم الهند إلى البلدين الآخرين".

مجلة المجلة

11/9/2005

قلنا: التحالفات الإيرانية مع الدول الشيوعية ليست أمراً غريباً فإضافة إلى الصين وروسيا والهند، في ظل الاشتراكيين، تحالفت إيران مع كوريا الشمالية وفنزويلا.

وماذا بعد العفو؟

قالوا: "طلب وفد من مثقفي الطائفة الإسماعيلية من العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز أن يعطي أبناء طائفتهم "دوراً أكبر" في الشؤون العامة للبلاد، والإفراج عن إسماعيليين اعتقلوا إثر اضطرابات منطقة نجران منذ خمس سنوات".

وكالة الصحافة الفرنسية

22/9/2005

قلنا: اليوم يطلبون "دوراً أكبر" وعفوا عاماً، وما خفي كان أعظم.

العلويون في تركيا على الخط!

قالوا: "إنه بسبب عمل أجهزة رئيس الوزراء المخالفة للدستور وللقانون حول حرية المعتقد الديني للمواطنين العلويين، فسوف تقدم دعاوي عليها إلى مجلس الدولة يرفعها ألفا شخص".

عز الدين دوغان

رئيس جمعية جيم العلوية في تركيا

ا.ف.ب 21/9/2005

قلنا: في تركيا يريد العلويون مقاضاة حكومة بلادهم لأنها لا تعطيهم الحريات والميزات التي يريدونها، واستعد ألفا شخص منهم لهذه المهمة.

ترى كم مليوناً من السنة يجب أن يقاضي العلويين في سوريا على ما اقترفوه بحقهم، وعلى ما حرموهم إياه من حقوق؟

نعم يحق لهم الخوف!

قالوا: "العرب ودول الجوار على وجه التحديد لا زالوا خائفين من حق الشيعة المدوّن في المسودة بإنشاء إقليم شيعي في جنوب العراق ووسطه".

علي العضاض

القيادي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية

الدستور 25/ 9/ 2003

قلنا: ولماذا يستغرب هذا القيادي الشيعي خوف دول الجوار من مسودة الدستور، فإذا كان الشيعة يضطهدون السنة في ظل المسودة، فكيف يصنعون غداً إذا صارت المسودة الطائفية دستوراً؟

فاسدون× فاسدين

قالوا: "فتح ملفات موضوع التجاوزات المالية وغياب الرقابة على النفقات العامة وتهريب النفط.. يهدف لإبعاد الأنظار عن فشل الحكومة في الإيفاء بوعودها بضبط الوضع الأمني المتردي وكسب شعبية قبيل الانتخابات المقررة في نهاية العام، إلى جانب تسوية حسابات مع رموز سياسية ليبرالية وعلمانية تتصدى لتنامي النفوذ الإيراني".

إبراهيم الجنابي

أمين سر حركة الوفاق الوطني

التي يتزعمها إياد علاوي

رويترز 25/9/2005

قلنا: إذا عرف السبب بطل العجب من رفع إبراهيم الجعفري وأنصاره أصواتهم بمحاربة الفساد، ومحاكمة وزراء علاوي السابقين.

وماذا بعد القلق؟

قالوا: "إيران تسعى لخلق نفوذ لها في العراق والعمل على التغلغل فيه من خلال الطائفة الشيعية".

مسؤول سعودي

ا.ف.ب 25/9/2005

قلنا: لا يكفي أن تعبر السعودية عن قلقها إزاء التغلغل الإيراني في العراق.

ولا يكفي انتقاد "السياسة الأميركية في العراق، التي كرست الانقسامات الطائفية، وتغاضت عن النفوذ الإيراني الحاصل في العراق حالياً" كما جاء في بقية تصريح المسؤول السعودي، فالمطلوب عربياً وسنيّاً أكبر من مجرد القلق.

مؤتمر أهل الأنبار.. هل من مجيب؟

قالوا: "ودعا المؤتمرون كل العراقيين للتوحد ورفض التدخلات الأجنبية، وأكدوا على هوية العراق.. ودعت التوصيات إلى إجراء انتخابات نزيهة.. وأقر المؤتمرون تشكيل لجنة حوار مع الحكومة العراقية وقوات الاحتلال لحل الأزمات في جو سلمي بعيد عن العنف،.. وطالب المؤتمرون الحكومة تعويض المتضررين وإطلاق التعويضات المستحقة لأهلها وللمناطق المنكوبة ورفع الحصار عن مدينة الفلوجة، واستبدال القوات المتواجدة بقوات محلية محترفة تراعي حقوق الإنسان".

من توصيات مؤتمر أهل الأنبار

الدستور 25/9/2005

قلنا: هذا غيض مما يطلبه أهل السنة في الأنبار وقد عبروا عنه في مؤتمرهم الذي انعقد مؤخراً في العاصمة الأردنية.

السنة في هذا المؤتمر طالبوا بالحوار والانتخابات النزيهة ورفع الحصار عن مدنهم، ووقف العنف ضدهم.. فهل من مجيب؟

المجتمع الصوفي

برنامج الاحتفال بالمولد الزينبي هذا العام سنة 1426هـ / 2005م

التصوف الإسلامي ـ العدد (320) ـ 9/2005

أولاً: توحيد الجهود بين المجلس الأعلى للطرق الصوفية ووزارة الداخلية وحي السيدة زينب ووزارة الأوقاف في مجال تنسيق إجراءات الاحتفال بالمولد الزينبي، وأن يتم الانضباط والإشراف التام على احتفال أبناء الطرق الصوفية ويحرر بذلك للإدارة العامة للشئون الإدارية وإدارة المساجد بوزارة الأوقاف وحي السيدة زينب.

ثانيا: منع استعمال الهورنات ويكتفى بسماعة داخلية للخدمات ومصادرة كل المكبرات الخارجية، بالإضافة إلى خلو ساحة المولد من البدع والمنكرات والملاهي بجميع أنواعها.

ثالثا: السادة مشايخ الطرق الصوفية مكلفون بحكم وظائفهم وبحكم القانون بضرورة إصدار التعليمات لأبنائهم من نواب وخلفاء ومريدين بمراعاة الالتزام بالتعليمات والقواعد الصوفية الصحيحة سواء كان الاحتفال داخل المساجد أو خارجها وفي الخيم والسرادقات مع ضرورة استعمال السادة المشايخ للتصاريح التي تمنح لنوابهم وعدم الإساءة للسلوك الصوفي الصحيح، مع ضرورة إقامة الصلوات في مواعيدها والالتزام بالهدوء والسكينة مع نظافة المساجد وطهارتها.

ونأمل من السادة المشايخ المرور على خدمات رجالهم للتأكد من استعمالهم للتعليمات حيث أن لجان المرور قد ألغيت، وقد آن الأوان لتغيير صورة الموالد السائدة الآن بالتزام السادة المشايخ ورجالهم بنصوص القانون رقم 118 لسنة 1976 الخاص بنظام الطرق الصوفية.

رابعاً: التحرير إلى السيد رئيس حي السيدة زينب بالتنبيه بعدم منح التصاريح للمحتفلين إلا بعد موافقة المشيخة العامة على هذه الطلبات إعمالا لنصوص القانون وللتأكد من صاحب الخدمة أنه سيلتزم بالتعليمات ويطلب من سيادته أيضاً أن تكون الملاهي والألعاب المختلفة والباعة الجائلون بعيدين عن ساحة المولد والمسجد الطاهر.

خامساً: المؤتمر الصوفي العام الذي يقام كل عام بسرادق المشيخة العامة بعد صلاة العشاء من اليوم السابق لليلة الختامية: سيتم إقامته بمشيئة الله وتوفيقه بسرادق السادة البرهامية المقام بشارع العتريس بجوار المسجد الطاهر.

سادساً: الأمور المطلوب منعها وتلافيها:

1) عدم استخدام الآلات الموسيقية بمجالس الذكر.

2) عدم اختلاط النساء بالرجال وضرورة عمل سواتر داخل الخدم التي يتواجد بها نساء.

5) عدم الإساءة لسمعة الصوفية، وإظهار السلوك الصوفي الصحيح في كل النواحي..

8) تهذيب مجالس الذكر وإقامتها على الصورة الصحيحة من حيث سلامة النطق وطهارة ونظافة القائمين بها.

هـ) التواجد في المؤتمر الصوفي العام ودعمه برجال الطرق وأبنائها وليس بحضور السادة المشايخ بأنفسهم .

27) نظافة المساجد وطهارتها وعدم الطهي بها وعدم تعطيل شعائر الصلاة.

11) الحد من مكبرات الصوت ويكتفى بسماعة داخلية.

6) تضافر الجهود من السادة المشايخ جميعاً لمحاولة إظهار الاحتفال بصورة لائقة، حتى تكون الصورة العامة معبرة عن التصوف الراشد المستنير وتطوير الاحتفال.

سابعاً: التحرير للجهات المعنية بكل هذه الإجراءات لتقديم المساعدات اللازمة التي تؤدي مهمتها على وجه مثمر وصحيح.

ثامناً: الدعم المالي للمشيخة العامة والسادة المشايخ المحتفلين أصحاب السوالف حسب مذكرة الإدارة المالية..

الأمين العام

(عبد الحميد عبد اللطيف)

الملتقى الصوفي الأول

في دار الضيافة البرهامية بمزرعة الكرام أقيم الملتقى الصوفي الأول برئاسة سماحة الشيخ حسن محمد سعيد الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية، في هذا الملتقى الجليل تطرق السادة العلماء والمشايخ إلى قضايا جوهرية، أهمها قضية "التوسل" وهي من قضايا "التصوف" المهمة. فهو كما أجمع العلماء "اتخاذ وسيلة لبلوغ غاية" كأن يطلب المتوسل من الله حصول منفعة أو دفع ضرر بذكر اسم نبي أو ولي طمعا في الاستجابة إكراما للمتوسل به، ويكون الطلب من الله، لأن الأنبياء والأولياء لا يملكون منفعة ولا مضرة، ولكن السؤال يتم بهم رجاء التحقيق إكراما لهم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم، علَّم الرجل الأعمى كيف يدعو الله متوسلا برسوله ليرفع ضره، فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي.." قال عثمان بن حنيف ـ راوي الحديث ـ : "فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر".

ولما كانت قضية "التوسل" قضية خلافية بين مختلف العلماء فإن جمهور المشايخ والعلماء الذين حضروا الملتقى أجمعوا على أن من أفتى

بتحريم التوسل تحريما عاما قطعياً يكون قد عطل الفطرة، "فطرة الله التي فطر الناس عليها"، وكذلك من أفتى بتحليل التوسل مطلقا وقطعياً فقد هدم الحدود، وتعدى حدود الله ، "ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه"، وعطل الدين كله، واستقروا على "الوسطية" في التوسل وهي تقييد وإطلاق التوسل تبعا لحرمة وحل الغايات التي خلقت من أجلها.

..في الملتقى الصوفي الأول استقر جمهور العلماء على جواز التوسل بالأنبياء سواء في حياتهم أو بعد وفاتهم فالطلب والسؤال يكون لله وإنما يكون التوسل بهم إلى الله طمعا في الإجابة إكراما للمتوسل به.

أميركا تدفع بالصوفية لمواجهة الأصولية بآسيا الوسطى!

تقرير كتبه: محمود قابل (باختصار) الوطن العربي 19/8/2005

...في مارس "آذار" الماضي أخرج مركز نيكسون للدراسات في العاصمة الأميركية نتائج ندوة بحثية ناقش فيها كيفية إسهام الصوفية في تحديث ودمقرطة العالم الإسلامي، وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تستفيد من الصوفية في آسيا الوسطى. وتدعو مثل هذه الدراسات إلى إشعال معركة تسمى معركة الأفكار، تحل فيها مقولات مثل "قلبي دير رهبان وبيت أوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن" المنسوبة لكبار فلاسفة الصوفية محل مقولات مثل "دولة الكفر، وحكم الطاغوت، ورشد الخلافة" المنسوبة للحركات الموصوفة بالأصولية.

وتوصي الدراسة بألا تقوم الولايات المتحدة بتدريب الأئمة المحليين في المساجد والمراكز الإسلامية لدعم الصوفية بنفسها، بل تمول في ذلك السلطات المحلية، على أن يتم بشكل مواز دعم التعليم العلماني في هذه المنطقة جنبا إلى جنب مع تقديم منح مالية لترميم ورعاية الأضرحة الصوفية والعناية بالمخطوطات والتراث الثقافي الصوفي، والهدف أن تستحضر آسيا الوسطى موروثها الصوفي بتفسيراته المحلية للإسلام، ويقصد بالتفسير المحلي ألا تترك المنطقة حقل تجارب لأفكار مستوردة من الشرق الأوسط، كقضية فلسطين والصراع مع اليهود والصليبيين، وهي لديهم قضايا مفتعلة لم تعرفها المنطقة من قبل.

ومن المتوقع أن تقوم استراتيجية الدعم في البداية على إغراق الأسواق بمؤلفات في الصوفية (كتلك التي شهدتها روسيا في منتصف التسعينيات سعيا إلى مقاومة الفكر الموصوف بالأصولي) والسماح بإقامة مراكز قانونية لممارسة الصوفية بدلا من اجتماع أنصارها في مساكن خاصة للشيوخ والمريدين، والخطوة الأكثر أهمية هي تعيين أئمة المساجد وخطبائها وتخصيص مناصب وزارية للمتعاطفين مع الصوفية بحيث يتم إعادة ترتيب الأدمغة التي "أفسدها" الأصوليون "قليلو البضاعة الفقهية".

ويقول د. عاطف عبد الحميد الباحث المتخصص في الشؤون الآسيوية إننا أمام سيناريو يعيد إلى الأذهان الأسلوب السوفياتي القديم الذي اعتمد على احتضان ما اصطلح على تسميته بإسلام السلطة official islam في مقابل ممارسات إسلامية تخضع للمراقبة والمتابعة الأمنية تعيش تحت الأرض سميت في ذلك العهد بالإسلام السري أو الموازي islam parallel .

وإضافة إلى ما تقوم به مراكز بحثية كمركز نيكسون، فإن بعض البعثات الغربية في آسيا الوسطى تتحدث بإعجاب عما وجدته من تحمل الآخر لدى "الشمانية الإسلامية".

والشمانية الإسلامية مصطلح يحاول الإيحاء بأن هناك تزاوجا بين الشمانية ـ وهي ديانة سابقة للإسلام تؤله ظواهر الطبيعة ـ وبعض فرق الصوفية التي تبدي تسامحا تجاه الأعراف والتقاليد الموروثة بين سكان المنطقة، ومثل هذا الخلط المتعمد في المفاهيم والاحتفاء به أو الإعلان عنه

قد يقدم المبررات للبعض في المنطقة للسعي إلى "تخليص الدين من الشوائب". ومن ثم فإن فتنة طائفية وحربا أهلية قد لا تكون بعيدة عن المنطقة.

وبعد أن خفت القيود نسبيا عن الصوفية في بعض الدول العربية المتشددة، صارت نقاشات الغرف المغلقة (التي تفضحها الآن الأسماء المستعارة في منتديات الإنترنت) تقارع في سجال مكشوف، وأصبحنا نرى تخوفا من بعض "الأصوليين" تجاه فرق الصوفية التي يعتبرونها "منبع فساد الدين"، ولذلك يبدو أن وضع "البديل الصوفي" في مواجهة "الإسلام المسلح" أو فلنقل (اللعب بالنيران) لن يحل مشكلات آسيا الوسطى، فجمرة الانفجار الداخلي في هذه المنطقة متقدة ولا يعوزها سوى النفخ فيها.

ضرب المجاهدين الشيشان بسلاح الفرق الصوفية!

تقرير كتبه: محمود قابل الوطن العربي ـ العدد 1490 23/9/2005

لم تنجح الإدارة الروسية حتى الآن في إغلاق ملف الشيشان، فما زالت أعمال المقاومة تتصاعد وقدرات القوات العسكرية الروسية في السيطرة على أرض العمليات تتلاشى، المجاهدون الشيشان هددوا، بمناسبة مرور العام الأول على عملية مدرسة بيسلان، بمواصلة عملياتهم في كل اتجاه، بينما تحاول إدارة الرئيس فلاديمير بوتين شق صفوف الإسلاميين عن طريق خطب ود الفرق الصوفية ومحاولة تحييدها على الأقل في الصراع الدائر بينها وبين المقاومة الشيشانية.

ويبدو أن روسيا بدأت تحاكي الولايات المتحدة الأميركية في إقامة علاقات ود مع الفرق الإسلامية التي تحظى بشعبية في محيطها الإسلامي، ومثلما فعلت الإدارة الأميركية حين وطدت علاقاتها بأتباع الفرق الصوفية في دول منطقة آسيا الوسطى، تفعل الإدارة الروسية حاليا وتؤسس لعلاقة جديدة مع الفرق الصوفية المنتشرة في الشيشان، وقد أعرب شامل بنو وزير الخارجية الشيشاني السابق الموالي لموسكو، والذي يعمل حاليا كمحلل وناشط سياسي في العاصمة الروسية موسكو،عن قناعته بوجود ثلاث مجموعات إسلامية رئيسة تنشط في الشيشان وتتنافس فيما بينها على كسب ثقة الشعب الشيشاني المسلم.

وذكر بنو أن هذه القوى الإسلامية الثلاث هي: الكيان الإسلامي الرسمي الموالي للحكومة الشيشانية والمختص بالفتوى، والطرق الصوفية وقادتها، إضافة إلى ما وصفه بجماعات الإسلام السلفي الأصولي، وقال المحلل الشيشاني إنه وجه النصيحة للإدارة الروسية بالتعامل مع الفرق الصوفية التي لا تسعى لنشر أفكارها بالسلاح، وأن تتخذ من المساجد معبرا لتجميع الناس حول هذه الفرق، وذلك نظراً لأن المساجد هي المؤسسات الاجتماعية الوحيدة التي لها دور فعلي ملموس في الجمهورية، وهي التي سوف تحسم نتيجة الصراع بين هذه القوى الثلاث مما سيكون له دور رئيس في رسم صورة مستقبل الأوضاع في الشيشان.

وأضاف شامل بنو أنه علاوة على ذلك، فإنه ضمن أية منافسة سياسية سواء في الشيشان أو المناطق المحيطة بها عادة ما تستخدم الأطراف شعارات إسلامية للحديث عن نفسها وتقديم أطروحاتها، والأمر الهام في هذا السياق هو معرفة المنابع التي تستقي منها مثل هذه الشعارات التي غالباً ما تكشف عن طريقة تفكير أصحابها وتوجهاتهم، واعترف بنو بأن هيئة الفتوى في جمهورية الشيشان ورغم أنها قد تكون أكثر المؤسسات الداعمة للديمقراطية إلا أنها لا تحظى إلا بأضعف تأثير على الصعيد الشعبي نظراً لأن غالبية السكان الشيشان ينظرون إليها باعتبارها كياناً موالياً للحكومة التي هي بدورها موالية لموسكو.

وشدد المحلل الشيشاني على أن مؤسسة الإفتاء تعتبر بالفعل هي أضعف الحلقات في سلسلة القوى الإسلامية المتنافسة على الساحة الداخلية في الشيشان، وأرجع ذلك لبعض العوامل، منها أن القيادات الدينية

في هذه المؤسسة لا يتم اختيارها بالانتخاب وإنما يفرضون من قبل الإدارة الحاكمة، كما أن لهم دوراً في تعميق الهوة بين الشعب الشيشاني من جهة والإدارة الحاكمة من جهة ثانية.

ويتطرق المحلل الشيشاني للقوة الثانية في التأثير على المجتمع الشيشاني، ألا وهي الطرق الصوفية، فيقول إنها تمارس بالفعل تأثيراً لا يمكن تجاهله، وذلك ليس فقط لما يتمتع به قادتها ومشايخها من نفوذ وسلطة في نفوس أبناء الشيشان، ولكن لأن موقفهم من مؤسسة الإفتاء الرسمية دائماً ما يتسم في الظاهر بالرفض الواضح مما جعل مشايخ الطرق الصوفية يحظون بمكانة كبيرة في الشارع الشيشاني وقد شهد العقد الأخير تغلغلاً ملموساً للإسلاميين الذين يتبنون المنهج السلفي الرافض للمؤسسة الدينية الرسمية من جهة وللطرق الصوفية من جهة أخرى.

الصوفية والقومية

وقضية الشيشان من أكثر القضايا في العالم زخما وصخبا، وهي شاهد أساسي على فشل وسائل التقدم العسكري في إسكات الصرخة القومية الشيشانية، فتاريخ الصراع ليس وليد ثلاثين سنة إنما منذ عام 1722 ولم يتمخض الصراع إلى حروب مفتوحة إلا في نهايات القرن الثامن عشر وتحديدا بانفلات يد روسيا نحو المناطق الإسلامية القوقازية، وقضية الصراع الشيشاني الروسي تسمى وفق الترتيب الأكاديمي بالصراعات الاجتماعية الممتدة، بمعنى أن لها سمات يدخل فيها الدين والإثنية والقومية، ويصعب فيها التسويات كما في صراعات أخرى لا تحمل هذا الانطباع، وهذا الصراع أخذ شكلا سياسيا منذ 1785 مع ثورة الإمام منصور، الذي قاد أول ثورة في شمال القوقاز وقد مر بثلاث مراحل: القيصرية، والشيوعية والفدرالية.

ووفقا لرؤية الباحث الشيشاني مراد رحمانوف فإن الحرب الأولى والتي انهزمت فيها روسيا شكلت نوعا من الخلخلة في المجتمع، ومن 1995 لنهاية حقبة الحرب الأولى برز تيار من المجاهدين تشكل من هؤلاء القادمين من أفغانستان ويتشكلون من مجاهدي الجيل الأول للمقاتلين العرب في بلاد الأفغان، وهؤلاء حملوا معهم أفكار تيارات السلفية الجهادية والتي بدأت في الانتشار بالشيشان، هذا التيار حين دخل أراضي القوقاز كان لديه تصور بضرورة فتح ملاذ آمن أو جبهة لاستكمال صراعهم التاريخي الممتد والعالمي، وكانت أجندة هذا التيار مختلفة عن أجندة التيار القومي الشيشاني مما أنذر ببروز الحقبة الثالثة التي بدأت منذ دخولهم داغستان في 1999.

وإذا كان التيار الجهادي السلفي هو الأكثر ظهوراً من الناحية الإعلامية في الفترة الحالية، فإن الطرق الصوفية تضرب بفرقها في جذور الأرض الشيشانية، فالشيشان تتميز بطبيعتها المجتمعية، وتاريخيا الشيشان هي صوفية،والصوفيون منقسمون إلى قسين، النقشبندية والقادرية.

والنقشبندية هي الطريقة الأقدم في الشيشان، والتي بدأت في آسيا الوسطى، ودخلت إلى الشيشان عن طريق الإمام منصور وعليها جدل، وهي توصف بالطريقة الأرستقراطية،ولكن لأن الشعب الشيشاني لا يعتمد

على الطبقية فقد جاءت النقشبندية مع الإشارة إلى أنها تعتمد على التمتمة والسر، في المقابل هناك التيار القادري والذي يعتمد على الجهر في الأذكار والموالد.

وتاريخيا فإنه حتى نهاية حروب الإمام شامل 1859 كانت النقشبندية هي التي تقود المقاومة، وبعد 1866 تولت القادرية قيادة هذه المقاومة عن طريق "النكوحدجي" الذي يعتبر أول من أدخل هذه الطريقة إلى الشيشان، وكان يدعو إلى الحل السلمي، ووقف الحرب في الشيشان، ورغم أنه داعية سلم إلا أنه اعتقل فخرج أتباعه يطالبون بإطلاق سراحه مما أدى لمقتل 4000 شخص منهم على أيدي القوات الروسية، ومن ذلك الوقت تحولت الطريقة القادرية إلى طريقة عدائية ضد روسيا، إلا أنها في الوقت نفسه لا تقف في مربع المجاهدين على اعتبار أن التيار السلفي الجهادي يرفض أفكارهم عن المزارات والأولياء، فالتيار الصوفي رغم عدائه للروس إلا أنه في الأصل عبارة عن تعبير ديني عن حركة قومية.

فالصوفية لعبت دوراً كبيراً في حماية القومية والدين وفقا لما يراه أغلب الشعب الشيشاني، لكنها لا تملك أيدلوجية سياسية وليس لدى المتصوفة تاريخ نضالي في السياسة كما للتيارات السلفية، وهذا ما تدركه الإدارة الروسية جيدا لذلك تسعى لإذابة كل المشاكل التي كانت عالقة بينها وبين تلك الفرق في محاولة منها لاستخدامهم في حربها ضد المجاهدين، فهل تنجح!؟

وزراء وفنانون في حضرة الشيخ أحمد صيام بالجمالية

محمد ناجي راشد

ما كنت أصدق.. لولا أن شاهدت،ورأيت، وحضرت بنفسي.. طقوس دينية غريبة..! صراخ، وعويل.. نواح، وبكاء، ونحيب حتى الفجر.. في حي الجمالية بجوار ضريح سيدنا الحسين وفي وسط المباني الأثرية.. حارة ضيقة جدا طويلة تشبه الممر ذو مدخل على هيئة "قبو" مبني بالطوب الحجري القديم، والمبني به معظم المنازل، والحانات الموجودة.. هناك في قاعة كبيرة أسفل دار للأيتام تضم 45 طفلا لقيطا تؤدي هذه الطقوس.

حملنا آلة التصوير وجهاز الكاسيت، ذهبنا إلى هذا المكان. في التاسعة والنصف مساء.. جاء الخادم يحمل مبخرة وط اف داخل القاعة حتى ملأ المكان بدخان البخور، وهو يصلي ويسلم على رسول الله بصوت مرتفع، وتوافد المريدون وهم من مختلف فئات المجتمع كتاب سيناريو، وموظفون، وحرفيون، وكل من يأتي يتجه إلى حيث مقعد الشيخ مكون من سجادة، ومسند كبير ويسجد سجدة واحدة ويأخذ مكانا له في القاعة. كان الضوء في هذه اللحظات خافتا.. ثم أضاءت جميع الأنواع والنجف فأصبحت الإضاءة لا تتحملها العين.

وفي العاشرة.. جاء صوت جلجل أركان المكان قائلا "الله" وصدى الصوت يردد الله..الله..الله فهب الجميع ويصل عددهم حوالي 300 من الرجال والسيدات والأطفال صغار السن ووقفوا صفوفا وجاء الشيخ أحمد صيام يرتدي عمامة محبوكة كعمامة الشيعة في إيران ولكن بيضاء، وجلبابا وعباءة ناصعة البياض، وشرابا وحذاء أبيض ومد يده يصافح الجميع، ويقوم كل فرد بالتقبيل على ظهر يد الشيخ وفي كفه، وكأنه ينهل من يده، وفعلت بالطبع كما فعل الآخرون..

وجلس الشيخ في المكان المخصص له، وأومأ برأسه فجلسنا وأمسك بالميكروفون وخفتت الإضاءة قليلا وبصوت مرتفع رتل الحاضرون سورة الفاتحة ثلاث مرات.. ثم هب الشيخ واقفا وهو ما زال ممسكا بالمايك والجميع حوله على هيئة حلقات متسعة..

ثم أطفأ النور تماما وأخذ ينشد ويمدح في رسول الله، وفي آل البيت والجميع يصفقون ويضربون الأرض بأرجلهم ويصدرون أصواتا مرتفعة من عينه هأه..هأه وآه وآه غير ممدودة، وهم يتطوحون إلى الأمام والخلف، وعندما يردد الشيخ يا حبيبي يا لله في العالي أنظر لنا من العالي.. تعالالي.. تعلالي.. دانا.. دانا.. يا حبيبي... يا حبيبي.. أنا.. أنا.. أنا يرتفع الصراخ، والبكاء والعويل من الرجال والسيدات والأطفال، وتضيق الدوائر حتى يحيطون بالشيخ وهم يرددون هأه.. هأه ضاربين الأرض بأرجلهم في عصبية فاتحين أفواههم وكأنهم يريدون التهام هذا الشيخ.

وبعد حوالي ساعة هدأ الجميع وأضيئت الأنوار، وبعدها حضر مجموعة من الأشخاص في عملية محكمة التنظيم وكل فرد يعرف بل تدرب على دوره تماما.. ثم فرشوا مجموعة من المفارش على الأرض.. وبدأوا توزيع

الطعام مجموعة للسلطة ومجموعة للخضار، وأخرى للأرز واللحوم ووضعوا أمام الشيخ عددا كبيرا من الأرغفة وعندما انتهى من إعداد وتجهيز الأكل.. أمسك الشيخ بالميكروفون وقرأوا الفاتحة والدعاء لآل البيت..

وقام الشيخ بقذف رغيف لكل من يجلس أمامه، وأومأ برأسه فبدأ الجميع في تناول الطعام، وبعدها جاءت صواني محملة بعدد كبير من أكواب الشاي متناهية الصغر.. وضعت أمام الشيخ.. فينظر إلى الحضور ويومأ برأسه فيحضر فرد فرد ويأخذ مولانا شفطة من الكوب فيقوم الشخص بتقبيل يد الشيخ ويأخذ كوب الشاي، وهكذا..

ثم تبدأ الحضرة وتنطفئ الأنوار والبكاء والصراخ، والعويل، وضرب الأرض بالأرجل، لمدة ساعة أخرى ويأتي شخص يحمل إناء كبيرا من الماء، ويتجمع المريدون مجموعات ويقوم الشيخ بملأ فمه "ويبخ" على الوجوه بما يشبه "بخ" المكوجي للملابس ويفعل ذلك مع السيدات والأطفال..

ثم تضاء الأنوار وقبل الانصراف.. يقف الحضور صفين على الجانبين ويمر الشيخ وعلى عتبة القاعة يقف ممسكا الميكروفون ويلتف الجميع حوله وينشد ويمدح في رابعة العدوية وآل البيت والناس تردد وراءه.. ثم ينصرف الجميع واحدا.. تلو الآخر.

أكد أهالي المنطقة أن الشيخ أحمد له شعبية كبيرة، وعدد من المريدين، ويأتي إليه الوزراء، والفنانون، وذوو المناصب المدنية.. وغير مقيم بالمنطقة بل يأتي بسيارة مرسيدس أحدث موديل رغم أنه رجل بسيط يمتلك محلا للفراخ في مدينة الرحاب، وقد قام رجال مباحث أمن الدولة أكثر من مرة بزيارة مكان الحضرة ولم يتخذوا ضده أي إجراء!!

بالدور الثاني في حجرة أنيقة مكسوة بالستائر الحريرية، ومقاعد بلدية تشبه مقاعد الأخوة العرب في المضيفة.. وصور مع الملوك والأمراء العرب التقينا بالشيخ أحمد أبيض الوجه ذو لحية بيضاء قصيرة جدا.. في الخمسينات من العمر.. رحب بنا، ومن ترموس وفي كوب صغير الحجم أمامه صب الشاي، وأخذ شفطة من الكوب وأعطاه لنا.وبدأ الحديث.. قائلا أنا رجل بسيط فقير إلى الله وآل البيت أنشأت دار إكرام الأيتام..لأنني أحبهم جدا، وكانت من قبل حج وعمرة ونحن لم نتلق مليما واحدا تمويلا من الخارج، ولكن بتبرعات أهل الخير.

- ماذا عن الحضرة التي تقيمها، وما الهدف منها..؟!

** أنا لا أعمل الحضرة.. بل هي التي تعملني، والله يا حبيب قلبي.، نحن نريد أن نعيش في رحاب الله ونتذكره.. "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".. فالله هو الأول، والآخر، وهو الظاهر، والباطن، وهو المخلص وقال تعالى "الإخلاص سر من أسراري وضعته في قلب من أحببت".. ونحن دائما مع "الأنا"، ولا نهتم بالبشر بل بذاتية الله، وبهذه الحضرة تطهر النفس المغرورة من حب الشهوات.

- لماذا يتم إطفاء النور أثناء الحضرة..؟!

** حتى لا يأخذنا نور الدنيا، ونعيش في نور المصطفى.. فقد زهقنا من نور الدنيا ونريد النور الرباني وعندما تسبل عينيك في الظلام وتسرح في ملكوت الله تأتي لك لمحة خشوع ويمسكك نور رباني.

- وماذا أيضا عن البكاء والصراخ والعويل..!!

** احضار عظمة، وقدرة الله مع ضعف الانسان.. ثم غسل الذنوب، وبقدر البكاء.. بقدر إزالة الآثام.. وكل حسب ذنوبه.

- وما الحكمة في "بخ وجوه الرجال والسيدات والأطفال بالماء..؟!

** صلى على سيدنا النبي..!! الناس تكون عليها غمامة، ومخنوقة بعد الحضرة نريد أن نخرجهم مما هم فيه نبخهم بالماء لكي ينتعشوا لأنهم في حالة سكر بحب الله ويعودون إلى طبيعتهم، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم "ثقر (ريق) المؤمن شفاء".

- أي الطرق الدينية تنتمي إليها يا مولانا..!!

** أنا صوفي بذاتي مع نفسي.. لأن الصوفي هو صفي القلب، ونقي السريرة، وأنا خريج المدرسة المحمدية.

- علاقتك بالوزير محمد إبراهيم سليمان والفنانين..!!

** الوزير كان مرشحا لمجلس الشعب عن الدائرة وزارني ووعدني بتخصيص شقق للأيتام.. أما الفنانون ومنهم محمود الجندي يأتون لعمل حفلات مساعدة لهؤلاء الأيتام.

- وعلاقتك بالأمراء العرب..!!

** أحد نواب وزير الحج.. لديه أخت مريضة احتار الأطباء في علاجها وعندما ذهبت وطلبت ماء زمزم وبخيت في وجهها شفاها الله في الحال.

- ما رأيك في الفن.. وهل تستمع إلى الموسيقى؟!

** الفن من أصل الدين.. وأنا من عشاق أم كلثوم فعندما تتغنى وتقول.. زرعت في ظل ودادي.. غصن الأمل وأنت رويته، وكل شيء في الدنيا دي يوافق هواك أنا حبيته.. أليس هذا من مضمون القرآن والسنة.

القاهرة 22/9/2005

المفكر العراقي اياد جمال الدين: احتمالات الحرب الأهلية في العراق متوفرة

لندن: معد فياض الشرق الأوسط 18/9/2005

يطرح المفكر العراقي اياد جمال الدين خطابا سياسيا مخالفا لما يطرحه رجال الدين، سواء من السنة او الشيعة. فهو يقود تيارا فكريا يدعو الى نظام حكم علماني يحفظ للدين قدسيته ولا يورطه في السياسة، وينادي بضرورة فصل الدين عن الدولة وعدم استخدام الدين سياسيا.

جمال الدين ينحدر من عائلة عراقية اعمدتها من كبار المثقفين والشعراء والسياسيين غير التقليديين.عائلة قدمت الكثير من التضحيات من اجل وطنها، بل هو كاد ان يكون ضحية عدة محاولات اغتيال هنا وهناك.

في هذا الحوار يتحدث جمال الدين لـ«الشرق الاوسط» عن آرائه الجريئة بكل صراحة، محذرا من مخاطر فيدرالية تقوم بوسط وجنوب العراق قد تنعكس على الدول الاقليمية، واضعا نصب عينه انقاذ العراق من المأزق الذي يعيشه ومحذرا من قيام حرب اهلية.

> ما هي مخاطر قيام فيدرالية وسط وجنوب العراق؟

ـ الفيدرالية اذا كانت مقصودة، وسط وجنوب العراق بالتأكيد هذه المنطقة ذات كثافة شيعية وبالتالي سوف تكون، شئنا ام ابينا، فيدرالية شيعية، والمنطقة العربية والاسلامية والاقليمية لا تتحمل مثل هذه الفيدراليات الطائفية.

> ما هي مخاطر هذه الفيدرالية على الدول الاقليمية؟

ـ مما لا شك فيه ان اول الدول المتضررة من هذه الفيدرالية هي ايران، اذ سينعكس الوضع العراقي سلبا عليها ويفتح امام شعوبها غير الفارسية شهية الاستقلال او تشكيل انظمة فيدرالية لها، وهذه القوميات هم العرب في عربستان والاكراد في كردستان ايران والبلوشستان وتركمان صحراء وكذلك اذربيجان ايران، كل هذه الاقليات او الشعوب تنتمي لقوميات تختلف قوميا وفكريا عن الفرس الذين يحكمون ايران. ومما يساعد على تشكيل هذه الفيدراليات هي سعة مساحة ايران واختلاف تضاريسها وثقافاتها ولغاتها ا وقومياتها ا ومذاهبها سيساعد عل ى تشكيل 6 فيدراليات.

> ما هي ملاحظاتك على مسودة الدستور العراقي؟

ـ مسودة الدستور تؤسس لنظام ولاية الفقيه من نوع جديد، وذلك اذا قرأنا المادة الثانية من الدستور التي تنص على ان الدين الرسمي الاسلام،

والاسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع والفقرة الثالثة من هذه المادة هي ان لا يسن أي قانون يخالف ثوابت احكام الاسلام. وفي الفصل الثالث الذي يتعلق بالسلطة القضائية حول المحكمة الاتحادية العليا والمتكونة من خبراء في القانون وخبراء في الفقه الاسلامي، هذه المحكمة سيكون لها حق النقض على قوانين البرلمان العراقي لتمييز ما هو موافق او مخالف لأحكام الاسلام، وهذا بالضبط مستنسخ عما هو موجود في الدستور الايراني بما يعرف بمجلس صيانة الدستور الذي يضم 6 من الفقهاء و6 من القانونيين لتمييز ما هو اسلامي وما هو غير اسلامي في القوانين. وهذا يعني ان هناك اشخاصا غير منتخبين لهم حق النقض(الفيتو) على اشخاص منتخبين. في تصوري ان العراق لا يستوعب نظاما مثل نظام ولاية الفقيه (المتبع في ايران).

الملاحظة الثانية هي ان وزارة المالية وهي من الوزارات السيادية في الحكومة الاتحادية ببغداد ستكون من الوزارات الهامشية مهمتها التنسيق بين وزارات المالية في الاقاليم التي ستقرر ميزانياتها، وهذا سيضر بالوضع الاقتصادي العام.

الملاحظة الثالثة هي اني لست مع فيدرالية لعموم العراق، باستثناء فيدرالية الاكراد، أنا مع اقامة حكومة لا مركزية في بغداد، فالعراق بلد صغير ولا يسمح بتفتيت السلطة بهذه الطريقة.

> هل تتوقعون حدوث حرب اهلية في العراق مثلما تشير بعض التقارير الغربية؟

ـ تاريخ العراق لا يعرف حربا او تأزما اهليا. هناك انسجام اجتماعي في العراق. ولكن عندما تكون في البلد احزاب ولها جيوش وميليشيات وإذاعات وصحف ومصالح ولها دول تمولها ويرافق ذلك انهيار في اجهزة الدولة وغياب المؤسسات الامنية والسلطة القضائية، أي عندما تبلغ الدولة اضعف حالاتها، وللأسف هذه المواصفات تنطبق على العراق اليوم.

يضاف الى ذلك تقسيم الحكومة وفق مبدأ المحاصصة فأصبحت هذه الوزارة لهذا الحزب وتلك لحزب آخر وصارت الاحزاب تتصرف بوزاراتها وكأنها مقاطعات خاصة بها لا علاقة لها بالدولة. وهنا تظهر خطورة الدور الاقليمي فهذه الدولة تمول هذه الاحزاب ودولة اخرى تمول احزابا ثانية وهكذا وقد تحدث حرب على ارض العراق بالنيابة للدفاع عن مصالح هذه الدول، ويتكبد اهل العراق الخسائر البشرية بالدرجة الاولى.

الحرب الاهلية لا تعني ان الشيعي يكره السني او العربي ضد الكردي وإنما هي حرب بين القوى المؤثرة محليا وإقليميا للدفاع عن مصالحها وبالنيابة عن مصالح الدول الممولة. من هذا المنطلق اقول نعم هناك احتمال كبير لحدوث حرب اهلية بالرغم من ان الشعب العراقي غير مهيأ لها او لديه الرغبة لخوض هذه الحرب.

> من هي اكثر الدول الاقليمية تورطا في التـدخل بالشـأن العراقي؟

ـ ايران بلا شك، وهـذا أمـر لا يمكـن انكـاره او اخفـاؤه، وهنـاك سـورية وتركيا ايضا تتـدخل بالشـأن العراقـي، وربمـا اسـرائيل تتـدخل ايضـا. ولكـن الدولة الاكثر نفوذا داخل العراق بشكل واضح هي ايران.

> هل سترشحون في الانتخابات القادمة؟

ـ أنا سأدعم تحالفا وطنيا ليبراليا واسعا مثل التحالف الذي يترأسه الدكتور اياد علاوي بعيدا عن الطائفية والمذهبية. ومن المبكر الحديث عن ترشيحي للانتخابات.

تصاعد القتل الطائفي "وبدر" تستهدف من شاركوا في الحرب ضد إيران

القدس العربي ـ لندن ـ العدد 5069 12/9/2005

أظهرت إحصائيات عراقية أن عمليات القتل بهدف تصفية الحسابات قد تضاعفت في الستة أشهر الأخيرة، على الرغم من تزايد أعداد رجال الشرطة وقوات الأمن العراقية في شوارع المدن، وفي شهر تموز (يوليو) الماضي استقبلت مشرحة بغداد 1100 قتيل من بينهم 700 قتلوا لقضايا ثأرية.

ولا تتوفر معلومات أكيدة عن العدد. وفي الوقت الذي انشغل فيه المسؤولون العراقيون بالدستور والخلافات حول صياغته فإن تصاعد القتل المستهدف، وعمليات تصفية الحسابات تهدد بحرب أهلية. ويلاحظ أن القتل الثأري بدأ يظهر وبقوة في الكثير من شوارع وأحياء العاصمة العراقية بغداد التي يعيش فيها السنة والشيعة.

ونقلت صحيفة "لوس انجليس تايمز" عن مسؤول طبي قوله أن الأعداد التي تستقبلها المستشفيات بسبب إطلاق الرصاص تتزايد بشكل حاد. ويتعقد الأطباء أن معظم القتلى بالرصاص أصيبوا بها بعد استهدافهم بعمليات اغتيال، نظرا لعدد الرصاص الذي يخترق أجسادهم، وخاصة حول الصدر وعند الرأس. ويقول طبيب أن فرق الاغتيال غالبا ما تستهدف الصدر.

وفي بعض الأحيان فإن القتل المستهدف يتحول إلى ما يشبه المذبحة، حيث عثرت الشرطة العراقية في أكثر من مرة على جثث مرمية في النهر أو عند محلات النفايات. وفي بداية شهر أيار (مايو) الماضي تصاعد التوتر الطائفي لدرجة كبيرة وتبودلت اتهامات بين ممثلين للسنة وميليشيات تابعة للأحزاب العراقية القادمة من الخارج التي وجهت إليها أصابع اتهام بالقيام بعمليات ثأرية، خاصة من أعضاء النظام السابق.

وقالت الصحيفة أن عائلات في أحياء مثل الغزالية تقوم ببيع بيوتها والانتقال لمناطق تعيش فيها أقليات اثنية منسجمة. ويقول مراقبون أنه في ظل الفرز الطائفي الذي أبرزته الحياة السياسية العراقية الجديدة بين شيعي وسني وكردي وتركماني، فإن مظاهر الحرب الأهلية بدأت تتوضح بشكل كبير.

ويلاحظ مراقبون أن الفرز هذا بدأ يتضح في مؤسسات الدولة الجديدة، فوزارة الداخلية تسيطر عليها جماعة عبد العزيز الحكيم، وميليشيات بدر، فيما يعتقد أن غالبية الجيش ووزارة الدفاع من السنة والأكراد. ولوحظ أنه في عملية اجتياح الجيش الأمريكي لمدينة تلعفر جانب طائفي، حيث رفض السكان إخلاء المدينة خاصة حيها القديم بسبب وجود قوات الأمن العراقية "الشيعية" وانتشرت شائعة أن كل من يخرج من المدينة للجنوب فإن الشيعة سيقومون بقتله. وهناك عمليات قتل تتم بسبب خلافات حول بناء المساجد والحسينيات. وبدأت تظهر في الأحياء

المختلطة، خاصة "الغزالية" وشعارات جدارية تهدد بأخذ الثأر من الشيعة أو السنة.

وتقول الصحيفة أن قوات بدر لديها قوائم لتصفية جنرالات في الجيش العراقي السابق، حيث قامت بسلسلة عمليات استهدفت عددا من قادة سلاح الجو السابقين. ويقول أبو عرب أن ميليشيات بدر تستهدف تحديدا الذين شاركوا في الحرب العراقية ـ الإيرانية، فأحد الطيارين الذين شاركوا في طلعات جوية فوق الأراضي الإيرانية تمت تصفيته. وفي حادث آخر، استهدف مسلح مصلين في مسجد أثناء صلاة الظهر، حيث فتح النار عليهم وقتل عددا منهم في بداية شهر آب (اغسطس) الماضي.

ونقلت الصحيفة عن عدد من سكان حي الغزالية الذين قتل أبناؤهم، حيث "لعنوا الحكيم وجماعته بدر"، أي عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وتنقل عن أحد المواطنين الشيعة في الغزالية قوله أن "الرئيس جورج بوش، قال بعد أيلول (سبتمبر) من ليس معنا فهو ضدنا، والسنة لا يشجبون العمليات فهم ضدنا".

مذبحة "تلعفر".. مخطط إبادة العرب السنة في العراق يتواصل

مجلة المجتمع ـ العدد (1669) ـ 17ـ 23/ 9/ 2005

بعد مذبحة الفلوجة التي لم يمض عليها سوى أشهر قليلة تفجرت مذبحة أخرى للعرب السنة في مدينة تلعفر شمالي العراق على أيدي القوات الأمريكية وقوات عراقية معروفة بتوجهاتها وانتماءاتها.. وتتهدد مدن الرمادي وسامراء والقائم ومدناً أخرى ذات الأغلبية السنية مذابح أخرى وسط صمت العالم ودون أي احتجاج من الحكومات العربية والإسلامية.

وتأتي هذه المذابح ضد المدن السنية العراقية في إطار مخطط واضح للعيان لتدمير الحضور السني في العراق، وتبديد قوتهم وتشتيت تجمعاتهم ووضعهم تحت سيطرة آلة القهر والفقر والتهميش، في محاولة لإقصائهم عن الساحة السياسية في البلاد وإنهاء دورهم المشهود عبر تاريخ العراق.

ومنذ الاحتلال الأجنبي للعراق والعرب السنة مستهدفون.. فعلماؤهم وقادة عشائرهم ووجهاؤهم وشبابهم يتعرضون للقتل والاعتقال بصورة منتظمة، كما تتعرض مساجدهم ومؤسساتهم ومنازلهم للمداهمات والعبث بمحتوياتهم وترويع روادها وسكانها، الأمر الذي وصفته هيئة علماء المسلمين السنة أكثر من مرة بأنه "حملة شعواء لا مثيل لها في تاريخ إرهاب الدول".

ووصفت منظمة "هيومان رايتس ووتش" هذه الحملة بأنها: "انتهاكات متفشية ترتكب بشكل دؤوب على أيدي القوات العراقية"، وقالت عنها تقارير دولية أخرى: إنها عمليات منظمة تقع على أيدي مسلحين يرتدون زي الشرطة أو الجيش أو الوحدات الخاصة ويختفي بعدها المعتقلون ولا يعثر لهم على أثر أو يوجدون مقتولين".

واليوم.. تحولت مدينة تلعفر إلى خراب في ظل المجزرة التي تقترفها القوات الأمريكية وقوات البشمركة الكردية وقوات المجلس الأعلى للثورة وفق أقوال النازحين. ويقول الصليب الأحمر الدولي في بيان رسمي: إن نسبة الدمار التي لحقت بالمدينة بلغت مستويات خطيرة وغير متوقعة، وأغلب القتلى من المدنيين لا يزالون تحت أنقاض المنازل التي هدمت على رؤوس ساكنيها. وقال الهلال الأحمر العراقي: إن 80% من السكان البالغ تعدادهم 300ألف نسمة نزحوا عن المدينة ويعيش معظمهم في العراء"... بينما ذكرت مصادر طبية أن المدينة تم قصفها بالأسلحة الكيماوية. وأكد شهود عيان أن عدداً من الجثث ظلت ملقاة على قارعة الطريق، وآثار التشوهات بادية عليها من أثر القصف الكيماوي.

ويؤكد الحزب الإسلامي العراقي أن التركيز في الهجوم ضد السنة على المناطق السنية في المدينة مستهدفاً الأبرياء والمساجد.

وهكذا تجري وقائع المذبحة الإجرامية الجديدة ضد السنة في تلعفر لتكشف ذلك المخطط القبيح الذي يستهدف المناطق السنية.

وبينما تجري مذبحة تلعفر في الشمال تقوم ميليشيات طائفية في البصرة بالجنوب بحملات تطهير، أدواتها الاغتيال والخطف ومصادرة المساجد والأوقاف السنية، وقد شهدت اغتيال العشرات من وجهاء السنة من شيوخ عشائر وأئمة مساجد ومثقفين وتجار وأطباء على يد فرق مدربة لا تترك خلفها أي أثر.

إن هذه المذابح وهذا التطهير العرقي المتواصل بحق العرب السنة في العراق يكشف الكثير من الحقائق ويسقط الكثير من الشعارات الزائفة التي تم الترويج لها بقوة قبل احتلال العراق وبعده، فقد روجت الولايات المتحدة أنها دخلت العراق لتحريره من طغيان صدام ودمويته، فإذا بها أكثر دموية من صدام وحكمه البائد!

فما يجري اليوم يمثل جريمة بكل معنى الكلمة ولوناً من ألوان الإبادة الجماعية، فأين حكومات العالم العربي؟ وأين الأمم المتحدة ؟ وأين العالم الغربي المتشدق بحقوق الإنسان؟ وأين المنظمات الحقوقية والإنسانية؟ لماذا يلوذ الجميع بالصمت حيال هذه الإبادة الجماعية للعرب السنة؟!

إن ما يجري في العراق اليوم، إذا لم يتم تطويقه ووقفه، سيكون مقدمة لفتنة كبرى تعصف بالمنطقة بأسرها ـ لا قدر الله ـ وتضعها في دوامة من الحروب الأهلية، كما تضعها تحت مقصلة التقسيم والتفتيت، ولن يكون هناك فائز أو منتصر من أبناء المنطقة وإنما سيكون الجميع خاسرين والكاسب الأكبر هو المشروع الغربي الصهيوني الساعي لالتهام المنطقة بثرواتها وأرضها.

أضواء على طائفة المرشدية

محمد الأرناؤوط **الغد 10/9/2005**

في ربيع 2004 صدر في بيروت الجزء الرابع من مذكرات العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع المخضرم في سورية، الذي أثار اهتماماً كبيراً لكونه يتعرض لفترة الصراع على السلطة بين الشقيقين حافظ ورفعت الأسد في النصف الأول لعام 1984.

ويوضح العماد طلاس في هذا الكتاب خفايا هذا الصراع وتطوراته، الذي انتهى في نيسان 1984 بانسحاب رفعت الأسد من سورية وفق اتفاق خاص. وفي هذا السياق ركّز العماد طلاس على موقف الطائفة المرشدية التي كانت تمثل مع الطائفة العلوية العمود الفقري لسرايا الدفاع وعددها 40 ألف جندي، التي كان يعتمد عليها رفعت الأسد، وكيف أن الموقف تحول فجأة بعد أن التقى الرئيس حافظ الأسد بأولاد الإمام سلمان المرشد، مؤسس هذه الطائفة، وأعلنوا الولاء له. ويعترف طلاس في كتابه المذكور أن إعلان ولاء أفراد الطائفة لحافظ الأسد قد شكل ضربة قوية لرفعت الأسد، حتى أنه يقول أن انسحاب أفراد الطائفة المرشدية من سرايا الدفاع "زعزع كيانها وهزّ بنيانها" (ص 349).

وقد تصادف أنه بعد عدة شهور صدر في مطلع 2005 كتاب جديد في بيروت يميط اللثام أكثر عن هذه الطائفة ألا وهو مذكرات أحمد السياف "شعاع قبل الفجر" التي حققها وقدم لها الباحث محمد جمال باروت. وعلى عكس الكتاب الأول، الذي لم يسمح له بالوصول إلى المكتبات السورية، فإن الكتاب الثاني حظي برواج كبير في الشهور السابقة مما أخرج هذه الطائفة لأول مرة من الظل والتعتيم إلى النور والتقييم.

ونظراً لأن الأمر يتعلق بطائفة كبيرة نسبياً، لا تقل عن الدروز في سورية، وتنتشر من الشمال (شمال اللاذقية) إلى الجنوب (حوارن)، كما تروج حولها الغوامض أكثر من الحقائق، يصبح من الضروري والمفيد التعرف عليها عن قرب.

تعود هذه الطائفة في بداياتها إلى سلمان المرشد (الذي يشتهر أكثر باسم سليمان المرشد) والذي يشاع عنه أنه ادعى الألوهية وأنه اعتقل لأجل ذلك وأعدم في نهاية 1946، وهو ما يأخذ به العماد طلاس نفسه ويكرره عدة مرات (ص 347 وغيرها). ولكن جمال باروت في كتابه المذكور يكشف عن خلفيات سياسية لمحاكمة متسرعة للمرشد، الذي كان عضواً في المجلس النيابي عن محافظة اللاذقية، وأن قرار الاتهام والإعدام لم يتطرق أبداً إلى مسألة ادعاء الألوهية كما يشاع بل أنه أعدم بتهمة قتل زوجته والتحريض على قتل آخرين في المواجهة التي حصلت مع الدرك في قريته بنهاية 1946.

والملاحظة الأولى المهمة أن المرشدية كطائفة دينية قد انبثقت اثنياً وليس عقيدياً من الطائفة العلوية، أي أن المرشديين كانوا في بدايتهم من

العلـويين مـن ناحيـة الـدم والعـادات والتقاليـد، ولا يـزال هـؤلاء يشـكلون الأغلبية بعد أن انضم إلى المرشدية أفراد من مناطق وأديان أخرى. ولكـن من الناحية العقدية فقد استقلت المرشـدية تمامـاً عـن العلويـة وأصـبحت طائفة دينية مختلفة عنها لها عقيدتها وطقوسها الخاصة.

والملاحظة الثانية هـي أن سـلمان المرشـد (1907-1946) كـان قـد لفت الأنظـار إليـه فـي 1923 عنـدما بشّـر بقـرب ظهـور المهـدي لـ"يملأ الأرض عدلاً" ودعا إلى إلغاء الكثير من العادات التي تمس سيطرة مشايخ العلويين على أتباعهم. ومع أن المرشدية يجلونه كزعيم وإمام لهـم، إلا أن المؤسس الحقيقـي للـدعوة المرشـدية هـو ابنـه مجيـب المرشـد(1930-1952) الذي أطلق الدعوة باعتباره "القائم الموعود" فـي 22 آب 1951. ولذلك يعتبر يوم 25 آب هو العيد الوحيـد عنـد المرشـديين، الـذي يسـتمر ثلاثة أيام (25-26 آب) ويحتفلون به في تجمعاتهم.

وقد أشار مجيب قبل قتله في 27 تشرين الثاني 1952 في عهد أديب الشيشكلي -وبإيعـاز منـه كمـا يعتقـد- إلـى أخيـه الأصـغر سـاجي المرشـد باعتبـاره "الإمـام ومعلـم الـدين". وبسـبب هـذه الظـروف يعتـبر سـاجي المرشد (1932-1998) هو المؤسس الفعلي للطائفة المرشدية باعتبـاره بقي حياً حتى 1998، وهو ما أتاح له تأسيس "مدرسة الإمام ساجي" التي تخرج منها الكثير من الشباب الذين أخذوا المعرفة الجديدة منـه وسـاهموا بدورهم في انتشارها.

والملاحظة الثالثة أن الإمام ساجي لم يـوص لأحـد مـن بعـده، ولـذلك يقال عند المرشديين أن الإمام ساجي غاب ولم يمت انطلاقاً من المعتقـد المرشدي بأن موت الإمام غيبه. ومع وجود الأخ الأصغر له النور المضـيء، الذي لا يتمتع بأية مكانة أو سـلطة دينيـة، لـم يعـد هنـاك مرجعيـة دينيـة أو "رجال دين" عند المرشدية بل هناك شـخص يسـمى "الملقـن" الـذي يتـم اختياره من قبل الجماعة المرشدية في المحلة التي يعيشون فيها، والــذي يقتصر عمله لمرة واحدة على تلقين طقس الصلاة لكل مـن يبلـغ الرابعـة عشرة من عمره ذكرا أو أنثى.

والملاحظة الأخيرة تعتمد على أول عملين علنيين عن الطائفة وضعهما النور المضيء نفسه ("محاورات حول الحركة المرشدية" و"لمحة خاطفـة عن الحركة المرشدية") حيث يتم التركيز على أن المرشدية "دين وليست حزباً سياسياً ولا برنامجاً اقتصاديا ... فهي تعتني بطهارة السـريرة وليـس بقوانين الإدارة" وبالاستناد إلى ذلك ينفي النور المضيء أي ادعاء للألوهيـة عند سليمان المرشد بل انه "بشر بقيام المهدي، ونادى بقـرب وفـاء اللـه لوعده، وحضّر أتباعه لهذا الوعد"، وبذلك فهـو "الإمـام القـائم الـذي يقمـه الله ليمثـل رضـوانه للنـاس حيـاة وعملاً ويتشـخص فـي كـل دور بشـريا". ويبدو من هذين الكراسين أن المرشدية تنتمي للديانات الغيبية التي تعتـبر الموت انتقـالاً خلاصـياً إلـى حيـاة أخـرى أسـمى مـن الحيـاة علـى الأرض وخلاصاً من شرورها.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن أبناء الإمام سلمان المرشد (ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء) بقوا في الإقامة الجبرية حتى 1970، حيث كانت المرشدية ملاحقة وكان كل مرشدي يقر بمرشديته يعتقل ويحاكم بتهمة الانتساب إلى جمعية سرية. ولكن بعد 1970، وبالتحديد بعد تسلم حافظ الأسد للسلطة في سورية، أطلق سراح الإمام ساجي وأخويه محمد الفاتح والنور المضيء من الإقامة الجبرية واكتسبت الطائفة حرية الدعوة والحركة كبقية الطوائف. وربما هذا يفسر موقف أفراد هذه الطائفة مرة أخرى في الصراع على السلطة في سورية خلال 1984، حين أعلنوا ولاءهم لحافظ الأسد.

إيران وأميركا مع العراق: جدلية النفوذ والتدخل

عطاء الله مهاجراني (وزير إيراني سابق) الشرق الأوسط 18/9/2005

بعد احتلال الجيش الاميركي وقوات الحلفاء للعراق، كان تغيير النظام يبدو وكأنه نزهة شهر عسل، ولكن سرعان ما ظهرت عقبات وصعاب، ونشهد الان مواجهة العراق لعديد من المشاكل والكوارث. لقد كانت البداية في غاية السهولة، ولكن السيطرة اصبحت صعبة للغاية. وفي مثل هذا الوضع اتهم المسؤولون العراقيون المؤقتون ايران، وفي بعض الاحيان سوريا، بالتدخل في العراق. وقد نشرت مجموعة الازمات الدولية تقريرا حول هذا الموضوع بعنوان ايران والعراق، مدى التأثير؟

وأود مناقشة هذا المفهوم الحساس من وجهة نظر اخرى.

فعندما نحاول تفسير كل المفاهيم من زواية محدودة، اقصد زاوية أمنية او سياسية، نهمل عادة وجهة النظر الاخرى: «علمت شيئا وغابت عنك اشياء».

ويؤمن الامام محمد عبده ان السياسة تؤدي الى اشاعة الفوضى في كل شيء ليقول: «لعن الله السياسة ومن ساس ومن يسوس... وما دخلت السياسة في شيء الا افسدته».

ومن الواضح ان محمد عبده بالغ في دور السياسة، ولكننا نشهد عادة ان السياسة تهدد الفكر والثقافة. وعالمنا الذي نعيشه هو نتاج للسياسيين اكثر من كونه نتاجا للمفكرين والفلاسفة. ويتحدث السياسيون لغة تخلو من المشاعر والأحاسيس وينظرون للامور بطريقة باردة.

كيف يمكن لنا ان نفرق بين السياسة والثقافة؟ الفرق بين النفوذ والتدخل هو بالضبط نفس الفرق بين المفهومين. ومن هنا اود التركيز على المفهومين، النفوذ والتدخل.

خلال وجود الحكومة المؤقتة في الحكم، اتهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ايران اكثر من مرة.

فقد قال غازي الياور: «لسوء الحظ، لقد اثبت الزمن والموقف، بلا ادنى شك، ان ايران متورطة في تدخل واضح وتتدخل يوميا في عديد من المحافظات، ولا سيما في جنوب شرق العراق».

كما اتهم ياور ايران بإنها توجه المرشحين والأحزاب السياسية المتعاطفة مع طهران وتقدم كميات ضخمة من الاموال في الحملة الانتخابية للتوصل الى حكومة شيعية مشابهة لإيران. كما اتهم حازم شعلان وزير الدفاع العراقي السابق ايران بصراحة، وبكلمات غريبة بأنها العدو الاول لبلاده

وتدعم الارهاب وتأتي بالأعداء للعراق، وقال: «لقد شاهدت تدخلا واضحا من اجل القضاء على الديمقراطية. وتحارب ايران العراق لأننا نريد تحقيق الديمقراطية والحرية، ويريدون تأسيس ديكتاتورية اسلامية وحكم رجال الدين المعممين في العراق».

وتحدث الملك عبد الله الثاني عاهل الاردن، وللمرة الاولى عن «الهلال الشيعي» الممتد من العراق الى سوريا ولبنان والخليج، حيث قال: «اذا ما تحول العراق الي جمهورية اسلامية، فقد خلقنا لأنفسنا مجموعة جديدة من المشاكل لن تكون مقصورة على حدود العراق».

كما اتهم محمد شهواني الذي كان رئيسا للاستخبارات العراقية ايران عندما قال: «تدخل الكثير من الاموال البلاد. وينفق المتمردون ملايين الدولارات، لذا لا بد من وجود موارد ضخمة من خلفهم. ولا يتوقف الامر على الاموال. ولكن ايضا على الاسلحة التي تعبر من الحدود الايرانية. وليست لدينا ادلة حتى الان، فلم نعثر على شاحنة بها ملايين الدولارات او كميات من الاسلحة، ولكن من المنطقي ان ايران تقف وراء ذلك».

هذا صحيح، لا يوجد دليل، ولكن لدينا تفسيرات سياسية، او احكام مسبقة بخصوص تدخل ايران. وحسب علمي فإن اغلبية شعب العراق من الشيعة، ولذا من المنطقي فوزهم في كل انتخابات، هذه هي الديمقراطية. وقد ذكر اية الله سيستاني انه من الضروري ان يكون الرئيس العراقي من الاكراد، وهذا اكثر من ما تتطلبه الديمقراطية. وفي ايران مثل العراق يمثل الشيعة الاغلبية، وفي العراق يتراوح نسبة الشيعة ما بين 60 الى 65 في المائة من اجمالي السكان وفي ايران يمثلون 90 في المائة، وهم الخلفية الرئيسية للنفوذ، النفوذ القائم على الافكار والمثاليات، والقائم على التاريخ المشترك، والثقافة المشتركة والعلاقات بين الدولتين. وعلى العكس يعتمد التدخل على القوة العسكرية او الاحتلال من قبل دولة اخرى.

وخلال الاف من السنين عاش الايرانيون والعراقيون جنبا الى جنب. لقد كانت تسفون وهي الان المدائن عاصمة الدولة الساسانية وهذه المدينة الشهيرة موجودة في العراق. وفي عهد العباسيين امتزجت الثقافتان معا، ولعبت كل من الدولتين دورا هاما في الحضارة الاسلامية. وكل شخص سمع عن «الف ليلة وليلة»، وراوية الاحداث هي شهرزاد وهي فتاة ايرانية تريد التحرر.

وعندما تتمتع دولتان مثل ايران والعراق بتاريخ مشترك وحدود طويلة تصل الى 1500 كيلومتر، فهذه عناصر مشتركة للنفوذ. وشكرا للتاريخ والجغرافيا اللذين اختارا الدولتين والامتين للتعايش.

وبالإضافة الى ذلك، فإن الايرانيين والعراقيين، كانوا يقفون في نفس الجبهة ضد نضام صدام لأكثر من خمسة عقود. فعلى سبيل المثال فإن اكراد العراق. اقصد حزب طالباني وحزب البرزاني، كانوا على علاقات وثيقة

للغاية مع ايران، والحزب الشيعي ايضا، فمعظم النشطاء فيه عاشوا في ايران لأكثر من عقدين.

واعتقد ان موقف ايران فيما يتعلق بالعراق متناقض. فإيران تدافع عن استقلال العراق، واستقراره ووحدته. ومن ناحية اخرى لا تريد إيران تحقيق هذا الاستقرار برعاية القوات الاميركية. كما ان ايران قلقة بشأن الاستقرار في العراق، لان الازمة في العراق يمكن ان تؤدي الى تفكك العراق.

فكيف يمكن لإيران ان تحل هذه الصيغة المعقدة؟

يقول سعد الشاعر الايراني الشهير: «اضرب رأس الحية بيد العدو».

الا ان ايران لا تريد عدوا قويا نجح في اسقاط صدام وطالبان، عدوا قويا الى جوارها. واعتقد ان ذلك هو العنصر الرئيسي للسياسة الايرانية في العراق، فإيران تحتفظ بالعديد من الاوراق لتستخدمها في هذا السيناريو، ولكن الولايات المتحدة تجاهلت الامر وتمانع من دور لايران. ما أود قوله هو ان النفوذ هو ثمرة التاريخ وليس ناتجا للعمليات العسكرية.

خطة إيرانية ـ عراقية لزعزعة الكويت

الكويت ـ جاسم الشمالي الوطن العربي ـ العدد 1486 - 26/8/2005

يخص مراقبون دبلوماسيون الكويت بتوقعات متشائمة إذا ما توفي أميرها الشيخ جابر الأحمد الصباح فجأة، ويشيرون إلى وجود مخطط إيراني ـ عراقي لزعزعة الاستقرار في الكويت سيكون إعلان وفاة الأمير بمثابة دعوة لانطلاق تحرك واسع يشارك فيه شيعة الكويت وأبناء فئة "البدون" وبعض ضباط الجيش الكويتي، والحرس الوطني لفرض واقع جديد يؤدي إلى تغييرات في الحكم الكويتي ويؤكدون أنه جرت اتصالات مع أحد الأعضاء الشباب من الجيل الثاني من الأسرة الحاكمة، لدعمه في تولي الحكم إذا ما نجح التحرك الذي يهدف في النهاية إلى جعل الكويت وجنوب العراق منطقة نفوذ إيراني متجانسة.

ووفق هذه الخطة تقوم قيادات عراقية قريبة من طهران وقيادات إيرانية، من مؤسسة الملالي والحرس الثوري، باتصالات مع شخصيات كويتية من الطائفة الشيعية ووجهاء من فئة البدون، مستغلة شعورهم بعدم الرضا إزاء ما يسمونه بالغبن اللاحق بهم من حكم آل الصباح، لتحريضهم على تنسيق تحرك مشترك لزعزعة الاستقرار وهزّ أركان الحكم في الكويت، عندما تتوفر الظروف الملائمة لذلك.

شيعة و "بدون"

وانسجاماً مع الخطة فإن قيادات شيعية محددة في الكويت تجري التحضيرات اللازمة وتعبئ النفوس لمثل هذه اللحظة عبر الحسينيات. وتعتمد أيضاً على دعم آلاف العمال الإيرانيين الذين يعملون في الكويت، وكثير منهم مهاجرون غير شرعيين أتوا تسللاً عبر البحر، وهم يدينون بالولاء للحرس الثوري الإيراني، ويقول هؤلاء إن شيعة الكويت الذين يمثلون ثلث السكان تقريباً، لا يحصلون على حصص عادلة في مؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية، إضافة إلى استبعادهم من المناصب القيادية في الأجهزة الحساسة مثل الجيش وقوى الأمن الداخلي.

وفي المعلومات أيضاً أن القيادات الشيعية المعنية أجرت اتصالات مع شيوخ من وجهاء البدون الذين ينتمون إلى قبائل عربية وبعضهم من الشيعة ولهم امتدادات قبلية في العراق، لتنسيق المواقف ضد ما يسمونه تعسف آل الصباح، وقطعت هذه القيادات وعوداً بإنصاف البدون ومنحهم الجنسيات إذا نسقوا معهم في أي تحرك مقبل لما يسمى "تعديل ميزان الحكم".

ويبلغ عدد "البدون" المقيمين في الكويت نحو 120 ألف شخص، ويقدر عدد المبعدين من هذه الفئة خارج الكويت بنحو 240 ألفاً، ويرغب الكثيرون منهم في العودة إلى البلد ولكن الحكومة لا تسمح لهم بذلك. ويشار بتعبير "البدون" ـ أي من بدون جنسية ـ للأشخاص الذين أقاموا في الكويت فترة طويلة وأصبحوا مؤهلين لاكتساب الجنسية الكويتية بموجب أحكام قانون الجنسية 15/1959، ولكن الحكومة ترفض منحها إياهم، ولذلك فهم يعيشون بلا هوية ولا يملكون حقوقاً في التعليم والعلاج والعمل،

وتمارس ضدهم الحكومة سياسة تطفيش. وهكذا حولهم الظلم إلى بؤرة للانفجار.

وتقول المعلومات أيضاً إنه جرت اتصالات مع ضباط في الجيش من اتجاهات معينة لمعرفة مدى استعدادهم للمشاركة في التحرك الذي يتم التحضير له، إذا ما جوبه هذا التحرك بالقوة وتحولت الأمور إلى العنف. ومن هنا تشير المعلومات إلى خطورة التحول في هذا الاتجاه، باعتبار أن بعض العناصر من "البدون" يخفون أسلحة من مخلفات الغزو العراقي في الصحراء الكويتية الشمالية، حيث يتمركزون بصفة خاصة في "الجواخير" المخصصة لماشيتهم، وقد سبق للشرطة الكويتية أن اكتشفت بعض هذه المخازن، ولكن الجزء الأكبر منها مازال بعيداً عن الاكتشاف.

فراغ في هرم الحكم

وتحذر المصادر الدبلوماسية من أن الفراغ في قمة هرم الحكم، يشجع على هذه التحركات السلبية فأمير البلاد مريض وعاجز عن ممارسة مهام الحكم، وتقول المصادر الطبية إن إصابته بجلطة في المخ التي عولج منها في الولايات المتحدة، حدت من قدراته، كما أن ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح مريض ومصاب بمرض في ساقيه وبسرطان المعدة، ولذلك فإن رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر "74عاماً"هو الذي يتولى الحكم.

هذا الموقف أوجد شقاقاً في الأسرة الحاكمة بين آل الجابر وآل السالم. مع العلم بأن فرع آل السالم الذي ينتمي إليه ولي العهد حاول اختراق التغيير الهيكلي في تبادل السلطة بإرسال ولي العهد لفترة زمنية محددة لمواصلة العلاج في لندن، وهذا القرار حسب محللين عالمين بالشأن الكويتي يغلق الباب أمام قرارات كان من المحتمل أن يتخذها مجلس العائلة في غياب أحد رجاله الكبار وهو الشيخ سعد بينما أشارت معلومات أخرى إلى أن تغييرا ما سيتم التفاهم عليه بين مجلس عائلة الحكم، وقد يقود إلى إعلان البيعة للشيخ صباح الأحمد أميراً للبلاد خلفاً لشقيقه المريض الذي قد يعلن تنازله عن الحكم أو المناداة بالشيخ صباح ولياً للعهد خلفاً للشيخ سعد العبد الله.

وكان مجلس الأسرة الحاكمة ينوي في الشهر الماضي إجراء تغييرات في الهرم القيادي الذي قد يأتي بصباح الأحمد أميراً للبلاد أو ولياً للعهد، على أن تناط ولاية العهد للشيخ الدكتور محمد السالم الصباح، الذي هو (حفيد) آخر أمير كويتي من آل السالم قبل تولي فرع آل الجابر مقاليد البلاد، منذ تولي الشيخ جابر الأحمد الصباح مقاليد السلطة في أواخر سبعينيات القرن الماضي.

هذا الوضع المتشابك المرتبط بصحة الأمير وولي عهده، خلق ضعفاً في قمة الهرم، فعملية نقل السلطة لن تكون سهلة إذا ما حل مكروه بأمير البلاد. ولذلك فإن أصحاب المخطط العراقيين والإيرانيين وجدوا أن أفضل وقت لبدء تحرك الشيعة مع "البدون" هو لحظة إعلان وفاة أمير البلاد، للاستفادة من الاضطراب في مركز القرار الذي سيتبع إعلان الوفاة، وخاصة إذا لم تتضح الصورة حول من سيكون الأمير ومن سيكون ولي عهده.

وتحسبا لهذه النقطة، فإن المعلومات تكشف عن أن اتصالات جرت بين المخططين وأحد الشيوخ الشباب من الجيل الثاني، وهو ينتمي لآل السالم الذين حل دورهم في تولي الإمارة، لدعمه ليصبح أميراً للبلاد في ظل نظام جديد يمنح البدون حقوقهم كمواطنين وبالتالي يصبحون قوة سياسية مؤثرة، ويمنح الشيعة دوراً أكبر في الحكم، يؤهلهم مع "البدون" لتمهيد الأرض الكويتية للنفوذ الإيراني.

ويعتمد المخططون على أن الولايات المتحدة لا تمانع في أن يأتي نظام كويتي جديد أكثر تمثيلاً لفئات شعبه مثلما فعلت في العراق. وبالنتيجة ـ وحسب رأي المراقبين ـ فإن المشروع كله مرتبط بالقدر، أي بالتطورات الصحية لأمير البلاد وولي عهده، وكذلك بقدرة الأسرة الحاكمة على الوصول إلى تسوية مرضية لطرفيها الرئيسيين آل الجابر وآل السالم.

شيعة مصر يطمحون إلى حزب سياسي لا يستبعد الأقباط والسنة

نفى شيعة مصريون في المجلس الأعلى لرعاية آل البيت ما أثير حول اعتزامهم تشكيل حزب شيعي يسمى حزب شيعة مصر، مؤكدين أن هذا الإعلان لم يصدر عن المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، أو أي من المنتمين إليه، وإنما جاء من خلال صحف حكومية مصرية، في إشارة إلى صحيفة روز اليوسف التي نشرت النبأ, وأكدوا أنهم لو اعتزموا إعلان حزب فسيكون حزبا سياسيا عاديا غير شيعي أو ديني، ويضم كافة المذاهب والمسيحيين.

وقال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وهو هيئة شيعية مصرية أعلنت عن نفسها مؤخرا، في بيان، أن الإعلان عن حزب للشيعة في مصر لم يأت من خلال المجلس الأعلى لرعاية آل البيت أو أي من المنتمين إليه، وإنما جاء من خلال النظام ممثلا في صحيفته روز اليوسف التي اتهمها البيان بأنها هي التي نشرت الخبر ونسبته للمجلس، ووصف هذا بأنه أمر محسوب الأهداف محدد المقاصد.

إلا أن المجلس الأعلى شدد على أن المجلس حال توافر معلومات مؤكدة لدية بنوايا حكومية صادقة سوف يعلن عن الحزب الشيعي المصري باسم غير الاسم الذي اختاره النظام للحزب الذي أعلنوا عنه حزب شيعة مصر، كما أن المجلس يدرس عدداً من الأمور في هذا الصدد، وحال الوصول إلى قرار سوف يعلن عنه، حسب ما قال البيان.

وقال إن الحزب حال السماح به، فإنه سيكون حزبا سياسيا وسيقتصر تناول الجانب الديني فيه على لجنة الدعوة الدينية على غرار لجان باقي الأحزاب، وستتميز اللجنة الدينية في الحزب المزمع بتضمنها تكوينات لمذاهب غير شيعية، بالإضافة إلى أشقائنا الأقباط على النحو الذي سيعلن حال تبدد الظلام القائم والسماح بالحريات وإعطاء الحقوق المستحقة لنمضي في مشاركة شعبنا وأمتنا والإنسانية نحو ترسيخ قيم الخير والحرية والعدل والمساواة وحقوق المواطنة المتساوية بعيدا عن الفئوية والعائلية والشللية والمناطقية.

ولحظ حرص البيان الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية آل البيت على تهدئة المخاوف التي ظهرت في صورة تعليقات على شبكة الإنترنت تعليقا على خبر قرب تدشين حزب للشيعة، حيث أكد البيان على أن تخوف البعض من وجود حزب شيعي في مصر تجنبا لما أسموه بالفتنة الطائفية هو ما يروج له النظام الذي دأب على اللعب بهذه الورقة شأن باقي المفلسين الذين ترعبهم الحرية ورياحها التي تقتلع الفساد والبطش والقهر والضاربين في الأرض بغير هدى.

وقال ليس للمجلس ارتباطات بإيران، وإن كانت، فهذا أمر لا يعيب، خاصة أن إيران موقع اقتداء لتجمعات إسلامية غير شيعية تؤمن بأننا جميعا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن علم إيران يجسد التوجه الإسلامي أكثر من تجسيده لدولة آل البيت عليهم السلام، ويبرز ذلك في

مواقف قوى وحركات إسلامية غير شيعية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

كما أكد بيان المجلس أنه يخطئ من يعتقد أن المذهب الشيعي الجعفري يقوم على سب الصحابة ونشر مظلومية آل البيت عليهم السلام ونأمل من الجميع عدم الاكتفاء بالثقافة السماعية السطحية عن الشيعة الذين واجهوا، ولا يزالون، حروبا نفسية وتحريضية وتلفيقات عقائدية وتاريخية حتى وصل الأمر إلى اتهامهم بإهدار سنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد رحب المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في بيانه بتصريحات محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان المسلمين، التي رحب فيها بحزب للشيعة في مصر، قائلا إن المجلس يثمن هذه المواقف عاليا.

وكان محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لآل البيت نفى أيضا أنه تقدم للجنة شؤون الأحزاب بهدف تكوين حزب سياسي بمرجعية دينية تحت اسم شيعة مصر، واعتبر أن الزج باسم الشيعة في موضوع الأحزاب السياسية يمثل رسالة من النظام إلى الخارج مؤداها أن مصر قد تقبل بوجود أحزاب سياسية دينية لإثبات ديمقراطية النظام في التعامل مع قضية الدين، وأن هناك رسالة أخرى إلى الداخل، وخاصة الإخوان المسلمين، بأنه في حال السماح لهم بتكوين حزب سياسي سيسمح للشيعة وطوائف أخرى أيضا بتكوين أحزاب سياسية.

وأكد الدريني أن الشيعة سينضمون إلى حزب الإخوان إذا لم يسمح لغيرهم بتكوين حزب سياسي في مصر، باعتبار أن الشيعة والإخوان تربطهما أرضية دينية واحدة.

وكانت صحيفة روز اليوسف ذكرت في السابع عشر من أيلول 2005 أن محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لآل البيت ووكيل مؤسسي حزب شيعة مصر قال لها إنه سيتقدم بأوراق الحزب إلى لجنة شؤون الأحزاب عقب الانتهاء من صياغة البرنامج وبلورة الأفكار في شكلها النهائي، مؤكدا أن برنامج الحزب الجديد سوف يتميز عن بقية أطروحات الأحزاب الموجودة على الساحة المصرية، وأهم ما فيه هو حرية الاعتقاد وإعادة بناء الاقتصاد وتوازن العلاقات الإقليمية خاصة مع إيران، وأنه يقبل انضمام الأقباط لحزبه.

وشدد الدريني على أن الحراك السياسي الذي تشهده مصر دفعه للتفكير في هذا الأمر الذي ظل يراود شيعة مصر (حوالي 700 ألف وفق إحصاءات أمريكية تؤكد المصادر المصرية أنه أقل من ذلك بكثير) طوال السنوات الماضية لإعلان حزب شرعي يعبر عن شيعة مصر.

قدس برس

25/9/2005